الهدف

سياسية عربية كل الحقيقة للجماهير

السبت - ٢٠ اذار - ١٩٧٦ العدد ٣٤٣ - السنة السابعة - الثمن ٥٠ قرشا VOT — NO. 343 — 1976 — 3 — 20 — SAT — AL-HADAF

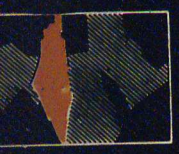

الشعب يريد

لبنان عربي ديمقراطي علماني

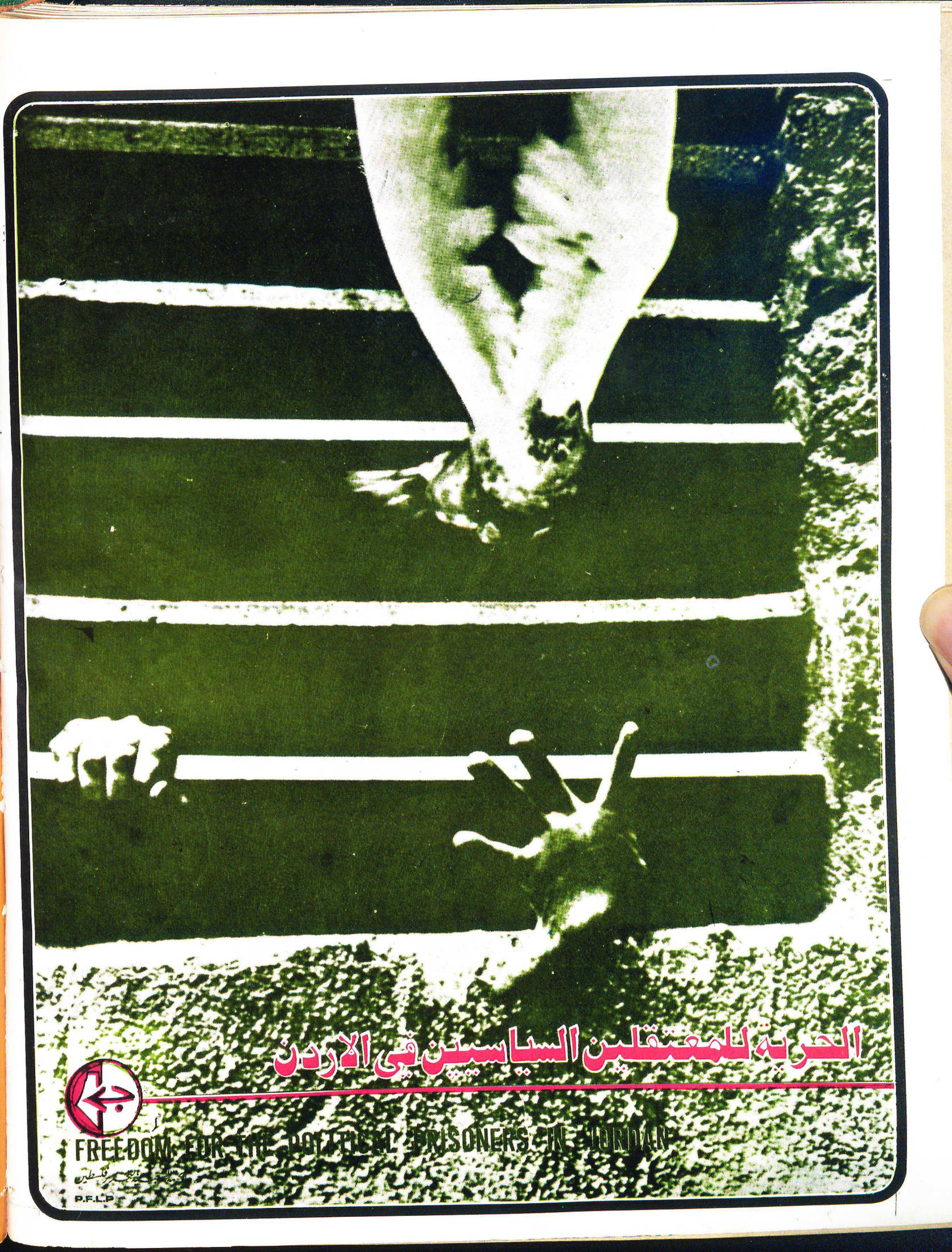
الحرية للمعتقلين السياسيين في الاردن
FREEDOM FOR THE POLITICAL PRISONERS IN JORDAN
P.F.L.P

الكاتب:
بيروت - لبنان - كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروّه
ص.ب ٢١٢ - تلفون ٣٠٩٢٣٠
السبت ٢٠ آذار ١٩٧٦
العدد ٣٤٣ - السنة السابعة

اصدرها عام ١٩٦٩ الشهيد
ناجي علوش
رئيس التحرير
بسام أبو شريف
المدير المسؤول
الحسين البرغوثي
المدير الفني
محمد البرغوثي

لبنان	٥٠ قل
سوريا	٦٠ قرش
الكويت	١٠٠ فلس
الاردن	٧٠ فلس
عدن	١٢٥ فلس
العراق	٨٠ فلس
ج.ع.م	٧٠ مليم
ليبيا	١٠٠ درهم
السودان	١٠٠ مليم
الخليج العربي	١٠٠ فلس
المغرب	درهمان
تونس	٢٠٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل — للمؤسسات والدوائر الرسمية ٧٥ ل.ل — للطلاب والعمال والفلاحين ٢٥ ل.ل — في العراق — الكويت والخليج — الجزيرة العربية — اليمن — السودان — ليبيا — تونس — الجزائر — المغرب ٧٥ ل.ل — للطلاب والعمال والفلاحين ٦٠ ل.ل للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٢٥ ل.ل — اليمن الديمقراطية ٧ دنانير — افريقيا — الولايات المتحدة — كندا — اليابان — باكستان — الصين — ايران ٤٠ دولار او ١٠٠ ل.ل — اوروبا الشرقية والغربية ٣٠ دولار او ٧٥ ل.ل — اميركا الجنوبية ٤٥ دولار او ١١٠ ل.ل.

AL-HADAF
TEL. 309230
P.O.Box 212
BEIRUT-LEBANON

تحية وبعد

« الهدف »
عادت الينا

بعد انقطاع طويل - بسبب الاحداث في لبنان - عادت الينا « الهدف » ، بدأت تصل الى ايدينا ، ونتلقى وصولها بفرح كبير ، قرأنا التحقيق الذي نشرتموه حول المعتقلين الابطال في سجون النظام الهاشمي العميل ، قرر جميع المواطنين العرب ، هنا ، عقد اجتماع للمطالبة باطلاق سراح هؤلاء المناضلين .

رياض خليل
ازرلينذ - المانيا الغربية

درس
من انتفاضة شعبنا

الانتفاضة الجماهيرية في الضفة الغربية المحتلة تؤكد اصرار شعبنا على الصدام مع العدو ، ارجو ان يقرأ تفاصيل هذه الانتفاضة ،، هؤلاء الذين كادوا يفقدون الثقة في طاقة وحيوية الشعب الفلسطيني ، ومع الاسف فان بعض هؤلاء ما زالوا يدعون انهم يدافعون عن حقوق شعب فلسطين ، والادهى من ذلك ان بعضهم يزعم انه يناضل من أجل فلسطين .

مراد سميح
نابلس - الضفة الغربية

حملة الدفاع
عن المعتقلين

الحملة التي تقومون بها للدفاع عن الثوار المعتقلين في سجون الاردن تؤكد ، مرة اخرى ، انكم المنبر الاول الذي يناضل من أجل نصرة قضية الثورة الفلسطينية ، اقترح ان تواصلوا هذه الحملة وان تشددوا الضغط من أجل اطلاق سراح المناضلين الفلسطينيين .

محمد كريم
عمان - الاردن

مع البندقية الفلسطينية ..

نؤكد لكم دعمنا المطلق للتحالف القائم بين القوى التقدمية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، وضرورة اتباع اسلوب الرد العسكري الرادع ، وبقدر ما نحن مطالبون بالحفاظ على البندقية الفلسطينية ومضمونها الثوري ، فاننا نطالب القوى التقدمية والوطنية اللبنانية بتجذير برامجها ورؤيتها الاستراتيجية لحسم التناقض القائم في لبنان .

ونؤكد دعمنا المطلق لثورة الشعب العماني البطل ولثورة الشعب الصحراوي ، ونطالب بضرورة تطوير التنسيق بين مختلف فصائل العمل الوطني العربي للتصدي بشكل مناسب لمحاولات المعسكر الامبريالي لاجهاض حركة التحرر العربية في جميع اماكن تواجدها .

وما يجري في لبنان لا يمكن عزله عن التسوية السياسية الجاري تنفيذها في المنطقة ، فوجود البندقية الفلسطينية مشرعة في لبنان ، وتعميقها المستمر لنضالات جماهيرنا في الداخل ، وما يعنيه ذلك على المدى الاستراتيجي من تهديد بتحطيم الكيان الصهيوني واحتمالات النهوض الجماهيري في البلدان المحيطة ، وبالتالي رجحان ميزان القوى لصالح حركة التحرير العربي ... يعني في مجمله ان تحجيم المقاومة الفلسطينية وجرها مرهقة للتسوية السياسية وضرب القوى التقدمية في لبنان شرط اساسي لتمرير هذه التسوية ولتغطية بعض خطواتها المتمثلة باتفاقية سيناء الخيانية وللتمهيد لخطوات استسلامية مماثلة ولاحقة على جبهات اخرى ، تسنط كل المؤامرات التصفوية ، وعاشت الثورة الفلسطينية المسلحة .

الاتحاد العام
لطلبة فلسطين
فرع الجزائر

نعاهدكم
في ذكرى جيفارا

في الذكرى الثالثة لاستشهاد الرفيق المناضل جيفارا غزة نعاهدكم على مواصلة المسيرة حتى التحرير الكامل لفلسطين وتحرير الانسان .

انصار الجبهة الشعبية
حيدر اباد - باكستان

نحيي دفاعكم
عن بقرزلا

تلقيت بمزيد من الفخر والاعتزاز رسالة مطولة من والدي السيد انيس نعمة المقيم في بلدة بقرزلا من قضاء عكار المهمل الجريح المنكوب ، ويشرح والدي ا في رسالته ، ما قامت به الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عندما تصدت - في بسالة وشرف واستماتة - للعدوان الوحشي الذي تعرضت له بلدتنا الامنة بقرزلا ودافعت عنها في مواجهة هذا العدوان .

لي الفخر ان اكون من الاصدقاء الاوفياء لجبهتكم ومن المدافعين عن نصرة قضيتها العادلة .

باسمي انا اللبناني الاصل ، المقيم حاليا في استراليا ، وباسم جميع اهالي بقرزلا المقيمين معي في هذه البلاد ،، اعرب لكم عن شكري وتقديري لموقف الجبهة الشعبية وقائدها المناضل الشريف جورج حبش ، عاشت الثورة الفلسطينية .

المغترب
كميل انيس نعمة
ملبورن - اوستراليا

تبرعات

٤١٠٠ دولار من الجالية العربية من ولاية نيويورك
٥٠٠ دولار من شباب القدس
١٠٠ دولار من B. C. MARKET

موقفنا

من اجل حكومة وطنية ديمقراطية

بعد لقاءات دمشق الاخيرة بدا وكأن ازمة لبنان على وشك ان تحل او هكذا اشاعت الاوساط السياسية والصحفية .

الا ان تحويل الازمة الى ازمة « اسم رئيس الجمهورية المقبل » هو قفز عن جوهر الازمة في لبنان ... تماما كما كان تحويلها ، قبل ذهاب الوفود الى دمشق ، الى ازمة « استقالة رئيس الجمهورية » او عدم استقالته .

فرغم اهمية تقرير « من يكون رئيس الجمهورية المقبل » تصح هذه المسألة مسألة شكلية اذا لم ترتبط بمضمون التغيير الذي قاتلت وضحت من اجله الجماهير واصبحت بعد عام من القتال الدموي تلتف حول « لبنان عربي ديمقراطي علماني » .

الازمة العامة للنظام

فاقالة المسبب والمسؤول الاول عن كل ما تعرض له الشعب اللبناني على ضرورتها لا تشكل حلا سحريا لازمة النظام ولا توفر البديل القادر على معالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، التي بلغت درجة من التعقيد والتفاقم لا تجدي معها الحلول الجزئية الهامشية ذلك ان الازمة ازمة نظام ولا قيمة فعلية للاشخاص ما لم يمثلوا خروجا على طبيعة النظام وتجاوزا لازمته العامة .

كما ان نظام الـ ٤ ٪ ممثلا برئيسه قد اصبح موضع نقمة الجماهير ومطالبتها بالتحرر من نيره الذي يرهق كاهلها ويعيق انطلاقتها وتطورها ، الامر الذي يلقي على عاتق الحركة الوطنية مسؤولية تحشيد ارادة الجماهير والعمل على اساس هذه الارادة والرغبة التي تتبلور في ظرف مناسب للعمل من اجل اقامة حكومة وطنية ديمقراطية تمثل مصالح الجماهير وتحقق مطالبها العادلة والملحة .

ان حالة التفسخ التي بلغتها مؤسسات النظام الرجعي ليست حالة طارئة ، وانما هي تعبير واضح يعكس عمق الازمة العامة للنظام وفقدان مقوماته لقابلية التطور .

ان الفساد والاحتكار والفاشية والحرب الاهلية ظواهر لا تكشف لنا استفحال ازمة نظام الـ ٤ ٪ فقط وانما تتطلب العمل الجاد من اجل اقامة حكومة وطنية ديمقراطية تتمثل فيها سائر القوى السياس والاجتماعية المدركة لطبيعة ازمة النظام والمستعدة لتجاوزها ، تمثي يجعل من الحكومة اداة للتغيير الجذري الذي تنشده الجماهير وتبغيه

خارج اطار اللعبة

ان حكومة وطنية ديمقراطية تعمل على تحقيق الاهداف التالين

١ - توفر الحريات الديمقراطية السياسية والنقابية للجماه وتطلق مبادراتها الخلاقة .

٢ - تعمل على لبسنة الاقتصاد الوطني وتحريره من نير هيم الرأسمال الاحتكاري والتبعية للامبريالية واخضاعه للتخطيط والبرمج التي توفر لقطاعات الانتاج الرئيسية مستلزمات النمو واطراد التطور

٣ - الحد من التمايز الطبقي على الصعيد الاجتماعي بفر الضريبة التصاعدية وتخفيف الاسعار والايجارات ورفع معدلات الأج للطبقات الكادحة وتوفير فرص العمل لكل القادرين عليه .

٤ - رسم سياسة دفاعية وطنية تمكن الجيش اللبناني والمقا الفلسطينية والجماهير اللبنانية من اداء مهمتها الوطنية في الدفاع لبنان وجعله قادرا على اشغال موقعه في جبهة مواجهة اسرا والامبريالية .

٥ - تحرر الثقافة الوطنية من شوائب التبعية للثقافة الامبريا وسيطرة الافكار الرجعية وتعريب المناهج وتطويرها ودعم الحرك الطلابية وتمكينها من الاسهام برسم السياسة التربوية الوطنية

ان قيام حكومة كهذه ، كفيل بانتشال المجتمع اللبناني من م الازمة التي يعيشها .

في الوقت الذي ينهمك فيه اطراف النظ الرجعي في محاولات يائسة لانقاذ نظامهم المتهـ من ازمته القاتلة ، يصبح واجب الحركة الوطن اللبنانية ان تطرح نفسها طليعة للجماهير وحام راية التغيير الجذري ، بدلا من ان تنغمس في لع الحلول المطروحة من قبل اصحاب النظام .

باسم من .. يتحدّث ابو اللطف ؟

فاروق قدّومي يطالب بالتعايش السلمي مع "اسرائيل" ؟!

ابو اللطف : دعوة للتعايش مع العدو !

ابو اللطف رئيس الدائرة السياسية في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ... ادلى بتصريح جديد بعد سلسلة التصريحات التي ادلى بها من قبل والتي فسرها البعض استعداده للاعتراف باسرائيل! وكان ابو اللطف اكثر تحديدا هذه المرة . قال انه يريد السلام والتعايش السلمي مع اسرائيل !

فقد اعلن ماير فلز زعيم الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) ، من اذاعة اسرائيل: انه اجتمع في موسكو مع فاروق قدومي (ابو اللطف) ممثل قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي .

وقال فلز ان مباحثاته مع « ابو اللطف » « اقنعته بان منظمة التحرير الفلسطينية تريد السلام القائم على مبادىء التعايش السلمي بين دولتين هما اسرائيل وفلسطين تعيشان جنبا الى جنب . »

واضاف فلز ، الذي ادلى بهذا الحديث الاذاعي عقب عودته من موسكو ، ان فاروق قدومي اكد له « ان منظمة التحرير الفلسطينية لا تسعى الى تدمير دولة اسرائيل وسوف تلاءم بين نفسها وبين وجود تلك الدولة » .

الهدف : الرجل الذي ادلى بهذا التصريح ماير فلز يشغل منصبا قياديا رسميا في منظمة التحرير الفلسطينية ، وهو المنصب الذي تعتبره صحافة الغرب اشبه بوزير خارجية المنظمة .

وقد دأب هذا المسؤول على الادلاء بتصريحات من هذا النوع الذي لا يختلف في مضمونه عما يقوله دعاة الاستسلام والتصفية للثورة الفلسطينية .

اين هذا الموقف من موقف الثورة الفلسطينية التي انطلقت من اجل تحرير فلسطين وشقت طريق الكفاح المسلح كطريق بديل لمواجهة العدو الصهيوني والانتصار عليه ؟

اين هذا الكلام من تضحيات الجماهير الفلسطينية والجماهير العربية ؟

اين هذا الكلام من ميثاق منظمة التحرير نفسها ؟

اين هذا الكلام .. حتى من برنامج النقاط العشر التي اقرها المجلس الوطني الفلسطيني ؟

لقد ادلى ماير فلز بهذه التصريحات من اذاعة اسرائيل يوم ١٠ اذار الجاري ونقلتها وكالة الانباء الفرنسية ووكالة يونايتدبرس الامريكية ووكالة رويتر البريطانية في نفس اليوم ووزعتها على العالم كله ..

ومع ذلك فلم يصدر نفي لهذه التصريحات من ابو اللطف او قيادة منظمة التحرير الفلسطينية حتى الان . فهل نعتبر ان هذه التصريحات تعبر بالفعل عن موقف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ؟

في هذه الحالة ، فان الجماهير الفلسطينية نفسها سوف تحاسب هؤلاء الذين يزعمون انهم يمثلونها و « يكافحون » من اجلها .

آخر تطوّرات الموقف ..

البحث عن مخرج لانقاذ ماء وجه اليمين

انتقلت الازمة اللبنانية في اليومين الاخيرين الى دمشق . فقد حرت مباحثات مطولة بين وفود من المقاومة الفلسطينية ، برئاسة ابو عمار وابو اياد ، والامام موسى الصدر ، ووفد كتائبي مكون من كريم بقرادوني وجورج سعاده ، من جهة . والمسؤولين السوريين من جهة اخرى . كما زار دمشق الملازم اول احمد الخطيب وعاد منها ليقول ان التصريحات جيدة . والمهم الممارسة . ورافق ذلك اتصالات اخرى اجراها المسؤولون السوريون مع بعض اطراف الصراع في لبنان ولوحظ ان « الغائب الاكبر » ، حسب تعبير احدى الصحف ، عن هذه المداولات كان الاستاذ كمال جنبلاط الذي ادلى بتصريح ينتقد فيه وقوف «بعض المنظمات والجيوش العربية» في وجه تحقيق الارادة الشرعية للشعب اللبناني .

وتبعا للمعلومات المتوفرة فقد اتفقت الاطراف المشاركة في مباحثات دمشق على عدة نقاط اساسية :

اولا ـ استبعاد اللجوء الى اقالة فرنجيه بالقوة، لان مثل هذا الحل يهدد ، في نظر البعض ، بطرح موضوع التقسيم مجددا !

ثانيا : الاتفاق على ان تشتأنف سوريا وساطتها اذا وافقت كل الاطراف المعنية ، بما فيها سليمان فرنجيه !

ثالثا ـ اقترح السوريون برنامجا لحل الازمة يشمل استقالة سليمان فرنجيه ثم تشكيل حكومة انتقالية تمسك زمام السلطة الى حين تنفيذ البند الثالث وهو انتخاب الرئيس الجديد . واتفق على ان يعقب ذلك اعادة بناء الجيش على ان يشمل جميع الخارجين عنه .

وتعتقد المسؤولون السوريون ان هذا البر
بضمن ايجاد « حلول » لقضية جيش لبنان ا
ولانقلاب العميد الاحدب ، الى جانب انه ب
بموافقة النمن .

تكهنات وتساؤلات

ورغم هذه التطمينات فان بعض القض
تزال موضع تكهنات وتساؤلات . فقد ا
قضية التعارض بين الموقف السوري وموقف ال
الاساسية من الحركة الوطنية اللبنانية .
جيش لبنان العربي ، باهتمام واسع في
الاخيرة . وليس معروفا بعد ما اذا كان
البرنامج سيلقى موافقة تامة من جانب ال
الوطنية ، وكمال جنبلاط بالذات .

من جهة اخرى فان مسألة انتخاب الـ
الجديد تثير تساؤلات عديدة . فبينما يؤك
المسؤولون السوريون ان انتخاب الرئيس
من اختصاص مجلس النواب اللبناني وحده
بعض الصحف تشير الى ان مداولات دم
تطرقت لما اسمته « مواصفات » بعض الم
للرئاسة ، ومنهم ريمون اده وجان عزيز و
سركيس وبيار حلو .

وفي هذه الاثنان فان الاشتباكات ا
مستمرة في بعض ضواحي بيروت وفي الش
والقصد من هذه الاشتباكات ، التي ابتـ
بمبادرة مكشوفة من حزب الاحرار و «
التحرير الزغرتاوي » ، هي تشكيل جو ض
يهدف لانتزاع التنازلات بحجة المؤول دون
القتال على نطاق اوسع .

الاجماع الشعبي يتحدى حكم الاقلية

العناوين الابرز في ردود الفعل الشعبية التي ولدتها ازمة العشرة اشهر هي العلمانية والديمقراطية والعروبة • ورغم كل ما رافق القتال من بشاعة انسانية ، ومن انحطاط الى دوامة العنف الطائفي ، ومن تخلف في الرؤى السياسية ، فان هذه الشعارات ـ القضايا الثلاث تعود لتطرح نفسها بقوة وحيوية فوق كل تفاصيل الاحداث والصراعات و « الانقلابات » •

وما استجد هذه المرة هو ان هذه القضايا الاساسية تحولت من شعارات مبدئية ونظرية الى قضايا « حياتية » حاسمة من وجهة نظر المواطن العادي الراغب في ممارسة حقه البدائي في العيش ، ناهيك بالعيش بكرامة وحرية وابداع •

ولا يتناقض الوقع المتنامي لهذه القضايا في الصراعات السياسية « العملية » مع تنامي وزن التعبئة الطائفية في « اذهان » عامة الشعب الا في الظاهر • ان للحياة جدليتها المميزة • وهكذا تتقدم المسيرة الاجتماعية رغم تخلف الوعي الاجتماعي ، ورغم عجز الحركات السياسية عن تحمل اعباء المرحلة ، وذلك في دروب تبدو للوهلة الاولى غريبة وغير متوقعة •

ومن هنا تكتسب حركة الاحدب اهميتها الراهنة وقدرتها على تفجير تيارات جماهيرية اصيلة وتقدمية • ان « انقلاب » الاحدب شأن محدود في اهدافه وفي نوايا مخططيه والقائمين به • غير انه يمثل نوعا من الشرخ في السلطة يتيح للجماهير التي مزقتها احقادها الطائفية ان تعود فتحقق نوعا من الوحدة العفوية حول قضايا اساسية : التوازن الطائفي والعلمنة ، والتخلص من القيادات التقليدية التي حكمت البلد منذ الانتداب وبالتالي افساح المجال امام تمثيل شعبي اكثر واقعية وفتح ابواب التغيير ، وهذا الى جانب الاصرار على عروبة لبنان وخاصة بالنسبة لقضية فلسطين ومسألة الدفاع عن ارض الوطن • واكثر من ذلك ، فان ردة الفعل الشعبية الاجماعية على مطلب اقالة رئيس الجمهورية تمثل نوعا من الادانة الصارخة لاساليب الصراع الفاشية والمتخلفة واعادة اعتبار لمبادىء الديمقراطية •

هكذا ينتقم « التاريخ » لنفسه ويندفع الى واجهة الاحداث مؤكدا على ضرورة تجاوز تراث الماضي قبل انفتاح ابواب التغيير • ورغم كل ادعاءات الحداثة فان الواقع يؤكد على ان حل قضايا الديمقراطية والعلمانية والانتماء القومي هي وحدها التي تشكل اساس التقدم لمعالجة الصراعات الاجتماعية الاكثر تعقيدا والاكثر صلة بعصرنا •

لكن طبيعة الصراعات الدائرة في لبنان ، ونوعية شعاراتها ، تحمل ـ رغم كل زخمها القومي ـ نوعا من التعارض مع اوضاع الوطن العربي الكبير • وبدلا من ان تشكل البيئة العربية المحيطة مساعدا للتطور اللبناني ، فانها تمثل احيانا كابحا للتقدم : ان بسياساتها العملية او بقدرتها على الايحاء •

الجماهير في المعترك السياسي

ان السمة الاولى للصراعات اللبنانية هي « جماهيريتها » • وسواء في المعسكر الوطني او حتى في المعسكر الرجعي فان الجماهير ترفع السلاح وتخوض المعترك السياسي وتعبر عن آرائها بحرية • ويبدو القسم الغالب من الجماهير مصمما على تحقيق شعارات الثورة القومية الديمقراطية بالاعتماد على الزخم الشعبي وحده ورغم تخلف الادوات التنظيمية وشراسة القوى الرجعية •

والوجه الثاني ، الخطر ، للصراعات اللبنانية هو المغزى العميق لشعاراتها في مرآة الاوضاع العربية • وعدا التعارض الفاضح فان هذا النمط من الديمقراطية ومن العلمنة المطروح حاليا في لبنان يكشف مدى بعد الاوضاع العربية عن اية ديمقراطية جماهيرية ، ومدى التصاقها بالتخلف الديني الكابح لتطور وعي الجماهير • وحتى اذا استثنينا مطلب مكافحة الحريات الصحافية الذي ورد في وثيقة التسوية التي اعقبت اشهر الاقتتال فان ما تنتزعه الجماهير اللبنانية ، بدمائها ، من حريات سياسية وحزبية ونقابية ، وما تحرزه من تقدم اجتماعي ، ناهيك بالاتجاه نحو العلمنة الكاملة للحياة الشخصية وللدولة يتعارض مع الصحافات « الرسمية » البليدة ، والكبت البوليسي وافتقاد ادنى الضمانات الدستورية في اغلب الاقطار العربية • وبالتأكيد فان الاتجاه نحو العلمنة الكاملة يتجاوز تحديد « دين الدولة » كما يرد في معظم هذه الاقطار •

وتؤكد هذه الملاحظات صحة شعار استقلالية الحركة الشعبية في لبنان عن اية تبعية واي نظام عربي • هذا الشعار الذي عبر عنه بوضوح ، في الايام الاخيرة ، بعض قادة الحركة الوطنية فبمقدار ما يصح القول ان تطور حركة التحرر العربي يجري وفق وتيرة متفاوتة في كل قطر من الاقطار العربية ، وبمقدار ما تفتقد هذه الحركة الى « مركز » طليعي متقدم بصورة شاملة ، فان استقلالية الارادات الشعبية هي احدى ضمانات استمرار التقدم حتى في المراحل التي تتسم بالتراجعات والتباطؤ •

وبعد •• فالصراع مستمر والسلطة المحاصرة تتحدى الاجماع الشعبي ، والازمة معقدة ، والمهم ان تحسم بمبادرة الجماهير الشعبية والقوى الوطنية • فهذا وحده يضمن ان تكون الخيارات المقبلة في صالح التغيير والديمقراطية والعروبة والعلمنة في لبنان •

الكوفية

عندما انطلقت الرصاصة الاولى في الثكنة ، انهمر الرصاص غزيرا في البلدة •• منذ ثلاثة أيام والكل ينتظر الرصاصة الاولى لتعلن انضمام الجنود الشرفاء الى « جيش لبنان العربي » ؛ في تلك اللحظة انعدمت المسافة بين حقيقة الانسان وقناعه ، رغم محاولات القمع التي قام بها الاشرار الجدد ••

أصبحت الثكنة قرارا لكل الناس : الحزبيون والفقراء •• راحوا يتفرجون على جنودهم ، لاول مرة يرونهم ، العيون عميقة عمق الطريق الى فلسطين ، فيها دمعات رائعة كانشودة المطر •• كانت تمطر حينئذ •• طلب مني الحارس على مدخل الثكنة الدخول معه « كشك الحراسة» اتقاء للمطر ، حاولت التمنع فما اقتنع ، دخلت • « •• أنا عملي في الداخل ، في المكاتب ، لكني أحرس الان لاني أشعر بالفرح عندما يرتاح رفاقي الذين تعبوا طوال اليوم •• الحراسة تطوعية (وأردف معناها بالفرنسية ليقنعني بأنه يعرف بعض ما كان يتفوه به ضباط الامس) فمن يجد نفسه قادرا على الحراسة ، يحرس ، انهم اخوتي الان •• » •

ماذا تغير ؟ الجنود ما زالوا هم ،والسلاح هو (وان كانت الـ م ١٦ والفال قد تطعمت بالكلاشن) والاماكن نفسها ، واللباس ! هو أيضا ، ماذا اذن ؟!

الكوفية !

الكوفية وشاح المارد الخارج من القمقم ، لو لبس الجنود ثيابا حمراء مثلا أو كتبوا « جيش لبنان العربي » على صدورهم ، لا أعتقد انهم كانوا أحدثوا ما أحدثوه في نفوس الناس ، كما حين لبسوا الكوفية•• كالسحر لها فعلها في النفوس •• فهي تحمل تراثا عميقا ، ولو كان دفينا في نفس كل عربي •• بشه الفلسطيني ، ويلفه الجنود الان حول أعناقهم كأنها أيدي كل العرب على مر التاريخ تأتي لتصنع دفئا جديدا حول عروقهم•• انها قبلةحنونة من حبيبة سرية تلوح بيدها للبطل ، من بعيد •

بالامس كان الجندي رقما يمر في الشارع، أما اليوم (معتمرا كوفيته) يمر فينعش روحي وتنكسر كل الحجارة (النظام المرصوص ، الطابور الجامد ونفير الصباح المزعج •••) عن ناظري لاقرأ : « جيش لبنان العربي » على كل الاليات المنسابة ك الخط العفوي الثائر كخط حقل •

★ ★ ★

كلما مررت بجانب تلك الاشارة الضوئية في المدينة المجاورة بتوقف السائق أمام الضوء الاحمر ناظرا بحنق الى الشرطي الواقف في الوسط ، كأنه ابليس يقطع طريق المستقبل أمام طالب العيش ، كثيرا ما كان السائق يجود بالسباب والشتائم للشرطي وما حوله وما وراءه ، وفي أحسن الحالات كان يوميء مسلما بيد مرتجفة أو ممتوعدة •

أمس مررنا •• خفف السائق سيره قبل أن يصل الاشارة ، كان شيئا جديدا يحدث : الاشارة معطلة ، فلا أنوار مصطنعة ، كان السائق فرحا ، انتظر وعندما حان دوره ومحيا الواقف هناك : شرطيا مكوفيا (يضع كوفية حول عنقه) قريبا جدا ، كالمسافة بيني وبين جسدي ، وجهه براق ، فرحا كالعصفور •• « الله معك » وتابع السائق سيره متفائلا من نهاره •

★ ★ ★

وصلت الى البيت في البلدة قادما من بيروت ، وضعت أمي الطعام ، رأيت كوفية حمراء معلقة على تعليقة الثياب ،سألتها ما هذا ؟ ـ اشتراها والدك بعد ولادة « حبش لبنان العربي» في ثكنة البلدة ، ـ « هل يريد الالتحاق بهم ؟ » ـ « لا ! انما تعبيرا عن تضامنه معهم » • لم يكن يهمه سوى أن يؤمن الرغيف لاخوتي ، يسمع أخبار التلفزيون وينام ، يحلم بعمل الغد ، ومستقبل الاطفال كان ذلك ما قبل الامس •

صممت أن أغادر المنزل عندما انتهيت من الاكل ، أفاق والدي في تلك اللحظة « كيفك ؟ شوفي بيروت • خبرنا •• » أحسست انه يريد أن يتحدث بالسياسة ويريد أن يعرف ما يجري ، كأن الامر يتعلق بمستقبل اخوتي أو لقمة عيشهم ، راح يخبرني كيف تمت الولادة ، شرح أحد الجنود أمام البوابة ، لبس كوفيته وصاح الله أكبر ، وانطلق الرصاص عبر الجنود وضعوا كوفياتهم على أكتافهم وصرخوا معه ••• روى أبي ذلك مرتين خوفا من أن يكون قد نسي شيئا ، أو ليسمع أكثر بما يروي ثم أشار الى الكوفية « أبا اشتريت حطة » •

الياس نخلة

القصّة الكاملة لأحداث الانقلاب

السلطة الرجعية تنتحر

في الصفحات التالية تتابع « الهدف » شريط الاحداث التاريخية والوقائع المثيرة التي جرت في لبنان حيث تقف الجماهير وجها لوجه أمام السلطة الرجعية المحاصرة وهذا السيناريو للاحداث يضع الكثير من النقاط على الحروف حول حقيقة ما جرى وما قد يجري .

الرئيس بدو الخط !

صباح الحادي عشر من نيسان اتصل عبد الحليم خدام من الغرفة المخصصة له في القصر الجمهوري بالرئيس حافظ الاسد ليبلغه قرار الوفد السوري بالعودة الى دمشق . وفجأة دخل صوت « الشالومي » (المرافق العسكري للرئيس) مقاطعا :

« ارجو ان تستعجل لان فخامة الرئيس بدو الخط » ! فهم الوزير خدام المعنى وغادر القصر على عجل وتوجه الى المطار . ولم تفلح محاولات بعض الجهات الصديقة لسوريا في اقناع الوفد السوري بتأجيل سفره ، او ابقاء احد اعضائه ، في بيروت .

جاء ذلك بعد ان قضى الوفد السوري ليلة طويلة من المباحثات والاتصالات مع اطراف الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية من ناحية ومع القصر وزعماء الطائفيين من جهة اخرى . وانتهت بعرض قدمه الى رئيس الجمهورية لتشكيل وزارة جديدة على اساس « التوازن الوطني » كما اسماها زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي كمال جنبلاط . الا ان الرئيس فرنجية رفض العرض بعد ان تبين له ان عددا من الوزراء ينتمون الى الحركة الوطنية او انهم محسوبون عليها .

ولم يتوصل الطرفان الى نتيجة .

النواب يشتغلون بالسياسة !

وقد شهد اليوم نفسه نشاطات سياسية حثيثة ، وعلى اكثر من صعيد .

أول هذه النشاطات كان العرض « الاخير » الذي قيل ان الاستاذ كمال جنبلاط قدمه الى رئيس الجمهورية ، بصورة غير مباشرة ، بتشكيل حكومة توازن وطني . ويتردد ان فرنجية رفض الاسماء المقترحة باعتبارها محسوبة على جنبلاط وان الوسيط تطوع ليحذر فرنجية من مغبة تصلبه ، وليقترح عليه ان يقوم هو بانقلاب «سياسي» حتى لا يفاجئه العسكريون بانقلاب من نوع اخر .

ومن جهته ، لم يفلح مجلس النواب على عقد جلسة مكتملة النصاب ، لكن النواب الذين وصلوا الى المجلس عقدوا جلسة مغلقة خرجوا بعدها ببيان يوحي بالقلق الشديد . وقد اشار النواب في بيانهم الى وضع البلاد الذي يزداد تدهورا ساعة بعد اخرى ، وحملوا السلطات المسؤولية انقاذ البلاد ومؤسساتها بأقصى سرعة ، كما اعلنوا انهم سيضطرون الى حجب الثقة عن الحكومة اذا لم تتدارك الاوضاع . وكان لبيان مجلس النواب هذا اهمية غير عادية ، لانها كانت المرة الاولى ربما ، منذ بدء الحرب الاهلية التي اتخذ فيها النواب قرارا سياسيا .

واعقب هذا البيان تصريح لرئيس الحكومه استهله بعبارة « لا رأي لمن لا يطاع » وعرض فيه « يأسه » من الحالة وانتهى الى اعلان ما يشبه الاستقالة بعدالقاء تبعة الوضع المتدهور على رئيس الجمهورية .

كانت هذه التطورات تتسارع وسط حالة من القلق سادت الشارع اللبناني وجعلته يتوقع اسوأ الاحتمالات . وقد عمت حواجز الخطف اكثر شوارع العاصمة ، وفرغت الشوارع من السيارات والمارة ، وصار الانتظار سيد الموقف ...

ضابط في التليفزيون !

وفي الساعة الثامنة واربعين دقيقة من مساء اليوم نفسه «فوجىء» الناس بصورة ضابط في الجيش تقطع نشرة الاخبار ليذيع صاحبها « البلاغ رقم واحد » . كان الضابط العميد الاول الركن عزيز الاحدب يعلن تحرك الجيش لانهاء ازمة البلاد ، وطالب رئيس الجمهورية بالاستقالة ، وعين نفسه حاكما عسكريا مؤقتا ...

لكن هل كان « الانقلاب » مفاجئا حقا ؟

الواقع ان اللبنانيين كانوا يتوقعون شيئا ما منذ اسبوعين على الاقل ، وبالتحديد منذ ان بدا ان المبادرة السورية التي افلحت في وقف الاقتتال وصلت الى طريق شبه مسدود في مساعيها لتشكيل حكومة جديدة تكون بمثابة تتويج للدور السوري وتفتح مرحلة ما بعد الحرب الاهلية .

كانت اولى علامات الطريق المسدود ما ابداه زعماء اليمين من تصلب تجاه قضية تشكيل حكومة جديدة . فقد راوحت مواقف ابرزهم - الجميل وشمعون - بين التلويح بـ « الامن » والاصرار على استبعاد من سموهم « ابناء الفلاحين » ، أي القيادات الوطنية الشابة ، من الوزارة العتيدة لصالح القيادات الاسلاميه التقليديه . أي ان دوقف اليمين - مدعوما من تقليدي المعسكر الاخر - كان محاولة ارجاع صورة البلاد الى ما كانت عليه قبل الحرب الاهلية . ازاء ذلك ، اتخذت الحركة الوطنية موقف عدم القبول بحكومة تقليديين او بحكومة أمر واقع ، وطرحت عددا من الاسماء والتشكيلات التي تعتبرها مقبولة من جانبها ...

حادث غامض

وفي خضم النقاش حول الحكومه المطلوبه ، انفجرت فجأة قضيه « القبيات » التي صارت « القشة » التي قصمت ظهر ... الجيش . ان تطويق بلدة القبيات ، الواقعه في الشمال ، ومهاجمتها بعدما قيل ان ابناءها اقاموا حواجز لسلب المارة يظل احدى النقاط المبهمة في سياق الاحداث . فقد نفى ابناء القبيات - ونفت الحكومة ايضا - تهمة الحواجز والسلب عنهم . وبالمقابل ، اكد الرائد احمد المعماري ، الذي يقود قوات « جيش لبنان العربي » في المنطقة ، والذي نسب اليه الهجوم على البلدة ، ان له أي ضلع في الموضوع ...

في أي حال استمر التوتر في بلدة « القبيات » وجوارها عدة ايام وتطور ليخلق تمردا جديدا و « مضادا » في الجيش اللبناني . فالمعروف ان بلدة « القبيات » المارونية تضم ما يزيد على ٦٠٠٠ عنصر من عناصر الجيش وحوالي ٧٠ ضابطا ، اي انها مصدر الاغلبية الساحقة من الجنود المسيحيين . وقد اعقب الهجوم عليها توتر في اوساط الجنود والضباط من ابناء البلدة اتخذ شكل تمرد في ثكنة صربا ، وفي كسروان ، وفي القاعدة البحرية في جونيه . واتخذ التمرد طابعا طائفيا ان على صعيد العلاقات بين الجنود (فالثكنة والقاعدة كانتا تضمان جنودا مسلمين) ، او على صعيد الرأي العام . وقد اطلق جنود القبيات على حركتهم اسم « جيش التحرير اللبناني » واستولوا على آليات الثكنة وقطعوا الطرقات الساحلية وقاموا بعمليات خطف وقتل .. على التذكرة . ورغم ذلك لم يعتبروا « متمردين » !!

كان تمرد ثكنة صربا وما رافقه من اجواء طائفية داخل الجيش كافيا ليفجر الصراع السياسي والطائفي الذي لم يفتقده هذا الجيش منذ تأسيسه ، والذي بلغ الذروة في خضم الحرب الاهلية . وكان التمرد بمثابة « الاشارة » لانبعاث جيش لبنان العربي من جديد ..

حركة الخطيب

في الساعة التاسعة من صباح يوم ٢١ كانون الثاني تحرك احمد الخطيب من الجنوب اللبناني . وصل على رأس قواته الى البقاع كان على وشك السيطرة على ثكنة ابلح وكل البقاع .. ولكن جاءت الموافقة على البادرة السورية فبقي في البقاع الغربي « مع العلم ان هذه البادرد لم تكن في صالحنا » ، فقد كانت قوات الخطيب قد سيطرت على ضهر البيدر وجسر المطلبة .

المؤسسة العسكرية اللبنانية اصبحت طرفا في القتال ضد الحركة الوطنية . وفي بعض المناطق مثل زحلة ، كان الضباط والجنود الوطنيون

فرنجية : أعد مراسيم اقالة قيادة الجيش

كرامي : « لا رأي لمن لا يطاع ! »

احمد الخطيب : بادرة لم تكن في صالحنا

الاحدب : قطع الطريق على انقلاب آخر

في الجيش يشاهدون عمليات نقل الاسلحة من الجيش الى « التجمع الزحلي » الفاشي وكيف كان الجيش يساعد مسلحي « التجمع » في تصويب المدفعية .. وكيف كان الرائد نجيم يحمل مجموعة ارقام هاتف وكلما اتصلت به العناصر الوطنية في الجيش لمداهمة أحد الاماكن الموجود فيها قناصون او مسلحون، يتولى هذا الرائد الاتصال بالقيادة الفاشية لتنبيه عناصرها الى ان وجودها قد انكشف « انتبهوا وغيروا أماكنكم » .

وجد الخطيب وجماعته ان الصفات المطلوبة في قادة الجيش « لا يكونوا ضعاف الشخصيه وضعاف النفوس ليسهل على الحاكم والدولة توجيههم وتحريكهم في أي اتجاه » .

وجدوا الانحياز السافر في قيادة الجيش لفئة ضد فئة ، وشعروا - كما يقول الخطيب - بأن للدولة ارتباطات مع اسرائيل وبأن هذه الدولة تصدر اليهم الاوامر بعدم الرد على الهجمات الاسرائيلية . ولم يجدوا لدى الدولة اية فكرة للدفاع عن الحدود والمحافظة عليها .

وكل الاسلحة والملابس التي تم استيرادها للجيش حولها اسكندر غانم القائد السابق ، الى حزبي الكتائب والاحرار .

درس « للمتمردين » !

هكذا - اذن - نشأت ظاهرة « جيش لبنان العربي » في أول

اسهر القتال وبعد ان بلغ انحياز الجيش لليمين حدا لا يطاق ، فقد بدأت مجموعات من الجنود وقلة من الضباط الصغار تتمرد على قياداتها وتخرج من الثكنات مع اسلحتها وآلياتها لتشكل ما عرف بحركة جيش لبنان العربي ، وكان ابرز وجوه الحركه الملازم اول احمد الخطيب والرائد احمد الحمراني .

ورغم ما في هذه الظاهرة من مغزى سياسي فانها شهدت ما يشبه التراجع والانحسار في اعقاب وقف اطلاق النار ، وبدا في وقت ما انها ستنتهي الى التصفيه المتفاوته الاشكال بعد ان غدت بلا افق ، والواقع ان اجواء ما بعد الهدنة حولت هذا التمرد الوطني الى قضية « عفو عن العسكريين » ، والى قضيه تعيين من الذي يشملهم هذا العفو .. وكان واضحا ان اليمين يريد تحويل المسألة الى « درس » للمتمردين !

لكن الموضوع تغير جذريا بعد تمرد صربا وجوبيه ، ففي يوم الاثنين ٨ الجاري ، اعلن جنود موقع الشفيف – ارنون – انضمامهم الى جيش لبنان العربي ، وكان قائد الانتفاضه الرقيب اول حسن جابر ، ويضم الموقع مدافع ثقيله ، ١٥٥ ملم ، وهو يتحكم بطرق الجنوب – البقاع ، ويلعب دورا رئيسيا في خط الدفاع الثاني ضد اسرائيل .

واثار الحادث دونرا دفع الحكومه الى عقد جلسه استثنائيه حضرها كافة اعضاء قيادات الجيش ، ولم تسفر عن نتيجه واضحة .

وفي اليوم التالي انضمت قلعة راشيا وجنود مربض المدفعية في قرية كفرمشلي الى الجيش العربي ، وقد قام الملازم اول الخطيب بزيارة المواقع المحررة واعلن ان الجيش العربي هو للمسيحيين والمسلمين على السواء ، وانه متضامن مع شعب فلسطين ، ونادى بالعلمانية والوحدة الوطنية .

وفي ١٠ اذار انضمت ستة مواقع وثكنات عسكرية جديدة الى جيش لبنان العربي : ثكنة عرمان قرب طرابلس ، وموقع تربل قرب المنية ، وثكنة بهجت غانم في محلة القبة بطرابلس ، وثكنه هليل في المنطقة نفسها ، وثكنة الخيام ، وثكنة مرجعيون ، كما استمرت عمليات الانضمام الافرادية ، او الجماعية ، في مختلف انحاء البلاد .

وكانت اغلب عمليات الانضمام سلمية وهادئه ، أما الحوادث القليلة التي جرت في ثكنات الشمال فلم تسفر عن اكثر من قتيلين .

بداية الصراع المكشوف

كانت هذه التمردات المتلاحقة هي المفجر الحقيقي للاوضاع ، وفجأة بدا ان التذمر لم يعد محصورا بالجنود الوطنيين وصغار الضباط ، بل انه امتد ليشمل ضباطا يمينيين ذوي رتب عالية ، وكان تحرك الضباط الكبار هو بداية الصراع المكشوف بين « الحكام » و « الضباط » .

ففي اليوم السابق للانقلاب ، ومع انباء سقوط الثكنات الست في ايدي الجيش العربي ، بدأ كبار الضباط يخرقون تقاليد الصمت العسكرية ويصدرون بيانات تتعلق بحالة العسكر والبلاد ، وكان ثمة خمسه بيانات .

● بيان قائد الطيران ، جورج غريب ، وضباط السلاح ، وجاء فيه « ان الحالة التي وصلت اليها البلاد هي نتيجة اخطاء متراكمة من قبل كثرة من السياسيين آثرت مصالحها الخاصة على الصالح العام » ، وان « ظواهر التفكك في الدولة ادت الى محاولات تفكيك لجسم الجيش » الذي يجب ان يكون « حصنا حصينا للوحدة الوطنيه وضميرا صافيا لكل مواطن لبناني » ، وطالب البيان باصدار عفو عام عن العسكريين والاسراع باتخاذ الحلول الملائمة لانقاذ الجيش والوطن ، واعتماد « النوار » و « الكفايات » والحاقيه لابناء ملاكات الجيش والدوله ، و « تشكيل حكومة متوازنة منجردة تدقد الوضع » ، وانتهى البيان الى اعلان الحياد تجاه الصراعات السياسيه والايمان بوحدة لبنان .

● نداء قائد الجيش ، حنا سعيد ، وقد تضمن العفو عن العسكريين « الفارين » واعلان ان القيادة « تعي تماما الاهات التي ساهمت في وصول الجيش الى ما هو عليه الان » ، واضاف ان جيش المستقبل سيكون « جيش جميع اللبنانيين » الذي يتولى الدفاع « ضد العدو الجاثم على الحدود » والذي « ينحسس واجبه تجاه لبنان العربي » .

● بيان وجهه ٧٠ ضابطا لقائد الجيش يعلنون فيه تضامنهم معه من أجل « صيانة وحدة الجيش الذي هو الضمانه الوحيدة لوحدة الوطن القارق في محنة التمزق بزرع الالفه والمحبه في الصفوف مع تأمين العدالة والمساواه ... دون التأثر بأي تيار طائفي » .

حنا سعيد : فشه قصمت ظهر الجيش !

شمعون : بديل « مناسب » لفرنجية !

● « ميثاق شرف » قبل ان ٤٥ ضابطا اصدروه في الشهر الفائت ويطالب بمحاكمة « المتمردين » وفصل الحربيين من الجيش .

● بيان صدر عن قيادة الاركان وطالب بوضع حد للتدهور بسرعة .

« دقت ساعة العمل »

توالت هذه البيانات بسرعة ، وبدا بوضوح انها تنقل قضية الجنود المتمردين ، بل وقضية البلاد بأسرها ، الى صعيد جديد ، فقد اعترف كبار الضباط علنا بأن الجيش لم يعد قائما (مع سيطرة الجيش العربي على الجنوب والبقاع والشمال – وبيروت فيما بعد) وحملوا السلطة السياسية مسؤولية الحل الفوري ، والا تحركوا بأنفسهم .

لكن هذه التطورات المثيرة لم تبدل شيئا في مواقف رئيس الجمهورية و « رئيس الظل » كميل شمعون وقادة احزاب اليمين ، فقد أصر سليمان فرنجية على رفض العفو عن العسكريين ، واعتبر بيان قائد الجيش غير شرعي واعد مراسيم اقالة قيادة الجيش وطلب الى رئيس الحكومة توقيعها معه ، ولكن رئيس الحكومة رفض التوقيع ، وادلى ببيان « شبه الاستقالة » .

أما على الصعيد السياسي فكانت التطورات اكثر اثارة ، فقد ادلى النائب ريمون اده بتصريح جاء فيه ان قوات الجيش العربي باتت تسيطر على ثلثي البلاد ، واعلن كمال جنبلاط ان البلاد « أمام احداث تشبه الى حد بعيد الثورة السياسية التي حصلت في فرنسا في ١٧٨٩ » .. « أو كأننا على مسارف سنة ١٩٥٤ جديدة » (اشارة الى اقصاء رئيس الجمهورية آنذاك الشيخ بشاره الخوري) ، وقال « ان ساعة العمل قد دقت ، وان مستوى الازمة اكبر من وثيقه رئيس الجمهورية وقضية تشكيل الحكومة ، وان علينا ان نتحرك لعلنا نستطيع انجاز المهمة قبل ان تتسارع الاحداث فتتجاوز قدرتنا على التغيير » !

في هذه اللحظات بالذات بدأ اللبنانيون يتوقعون احداثا حاسمة ، واحدث تتردد اشاعات حول انقلاب ما ، الى حاسب اقاويل عاصفة حول ضرورة اقصاء رئيس الجمهوريه المثابر في عناد لا تحرفه تطورات الاحداث وسرعتها الخارقة .

اسكندر غانم : العتاد وملابس الجيش .. للكتائب

الجميل : شرعية المجازر !

ليلة .. للانقلابات !

الى هذا الحد يمكن القول ان الشعب كان يتوقع « شيئا ما » يضع حدا للتدهور الشامل ويحول دون استمرار التذابح الطائفي ...

ولكن العديد من المصادر تؤكد ان مسألة الانقلاب بالذات كانت معروفة لدى اركان السلطه وكبار الضباط ، وقد قالت جريدة «النهار»: « ذكرت معلومات موثوق بها ، ان بعض الرسميين وكبار الضباط كانوا على علم سابق بامكان حدوث تطورات على الصعيد العسكري تدور في نطاق ما يمكن ان يكون انقلابا او حركة اصلاحية ، وهناك من يقول ان الرئيس رشيد كرامي لم يكن يجهل الى هذا الحد ان بلاغا انقلابيا سيذيعه العميد اول الركن عزيز الاحدب ، وربما لانه لا يجهل ذلك اثر الاختفاء ... » !

وهنا تتردد بقوة وبشكل جازم اقوال مفادها انه كان هنالك اكثر من حركة انقلابية في ليلة ١١ اذار ، وان العميد الاحدب سبق الباقين فاضطرهم الى تأييده ، ويقال ان اطرافا عربيه ومحليه كانت وراء انقلاب احر كان سيقوم به بعض ضباط الاركان ، واذا كنا نرجح صحة هذه التكهنات فلان الاوضاع السابقه لحركة الاحدب كانت تحتم ان يسارع اكثر من طرف الى محاولة انتزاع المبادرة واعادة رسم الصورة السياسيه والعسكرية للبلاد .

لكن ما هي القوى العسكريه التي اعتمد عليها الاحدب لتنفيذ انقلابه ؟

الواقع ان الانقلاب كان يفتقد الى اية قوه عسكريه جديه ، وقد اقتصرت قوته على اعداد « رمزيه » من الجنود والالبات ، لكن هذه الاعداد الرمزية كانت كافية في حالة فراغ السلطه القائمة على انتزاع المبادرة من غير ان تلقى اية مقاومة ...

الشعب موحد .. اليمين منقسم

ماذا كانت ردود الفعل على انقلاب الاحدب ؟

عودة الى « البلاغ رقم ١ » تفيد ان المطلب الرئيسي لحركة الاحدب كان استقالة رئيس الجمهورية وانتخاب بديل له وتشكيل حكومة متوازنة كخطوات في سبيل اعادة لحمة الجيش والبلاد ، وكانت اغلب الردود ايجابيه .

● على صعيد الجيش سارعت القيادة وكبار الضباط الى اعلان التأييد والدعم لما بدا انه المخرج الوحيد الذي قد يحول دون انهيار الجيش نهائيا ، ويلاحظ ان الحركه شكلت قطبا جاذبا للقوى العسكرية الوسطية التي سحقها الصراع بين جيش فرنجيه والجيش العربي .

● وكان رد الفعل مماثلا على صعيد السياسيين ومجلس النواب والاجهزة الحكومية ، واضافة الى ان الحركة كانت في نظر هذه الفئات المخرج العملي الوحيد ، فان القاء الاضواء على مسؤوليه رئيس الجمهورية كان يعني ضمنا تبرئة النظام السياسي الذي ينتمي اليه الرئيس واعطاء هذا النظام فرصة للتلاقي مع النقمة الشعبية ، وبالتالي لرد اعتباره .. وهكذا وضع النواب عريضه تدعو الرئيس الى الاستقالة .

● وابدت الهيئات الرأسمالية تأييدا مباشرا وصريحا ، فقد تكبد التجار والصناعيون خسائر كبيرة في اشهر القتال ، وبدا لهم ان الازمة لن تحقق هدف تصفية المقاومة والحركة الوطنية وانها ، بالاحرى ، تطرح بمستقبل النظام نفسه في حومة الصراع .

● وللمرة الاولى منذ عشرة اشهر ونيف توصلت جماهير الشعب اللبناني الى موقف موحد وحاسم ، ومن جماهير اليسار الى جماهير اليمين ، وسواء المسيحيين او المسلمين ، فان الجميع ابدوا مطلب اقالة فرنجية واعادة توحيد البلاد ، وبدا ان ردة فعل الشعب هي اشبه بموقف « دفاع عن النفس » ضد المزيد من المجازر والاهوال ، وبرغبة جماعية في الخروج من بؤرة الصراع الطائفي العبثي .

● وكانت ردة فعل « القوى الوطنية » منسجمه مع طروحاتها فأيدت مطلب اقالة الرئيس ، غير انها حذرت من فرض حاله الطوارىء على البلاد ومن أي مشروع للحكم العسكري ، لما يمثله ذلك من أخطار على الديمقراطية وعلى الحركة الشعبية ، ومنذ اللحظات الاولى بدا ان هذه الحركة الوطنية تتجه لخلق نوع من التنسيق بين حركة الاحدب وجيش لبنان العربي .

● أما على صعيد اليمين فكانت الانعكاسات متضاربه ومتفاوته ، ولاول مرة منذ احتدام الصراع وجد اليمين نفسه في وضع جماهيري لا يحسد عليه ، من جهة انشقت جبهة الاحزاب اليمينية الى اطراف « غير تقليدية » مؤيدة للحركة التي قيل اليها انها سوف تستبعد الزعماء التقليديين وذلك مقابل الزعماء التقليديين للحقه الذين اعتبروا ان حركة الاحدب تهدد بتعديل ميزان القوى السياسي في غير صالحهم .

وكانت الصعوبة التي تواجه قيادات اليمين هي استحالة اقناع الشارع المسيحي بالدفاع عن سليمان فرنجية مقابل المخاطر التي

عبد الحليم خدام :
من القصر الى المطار !

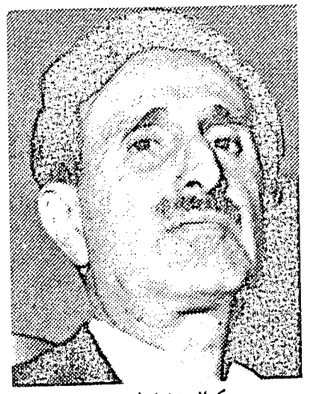

كمال جنبلاط : احداث
تشبه ثورة فرنسا

يرتبها اسقاطه في ظل ميزان القوى القائم ، وهكذا بدت الدعاية اليمينية مهزوزة ومشوشة ، وصدرت مواقف متضاربة عن حزبي الكتائب والاحرار ، فقد اعلن شمعون والجميل انهما مع بقاء فرنجية، ورغم ذلك اصدرت مجالس حزبيهما بيانات مؤيدة لحركة الاحدب ، وشارك نواب الحزبين في وضع عريضة اقالة الرئيس !!

وبالطبع كان موقف فرنجية ، بما عرف عنه من تخلف سياسي « عثماني » ، هو رفض الاستقالة والتمسك .. بالشرعية ، لكن « الشرعية » لم تكن لتستقطب ولاء احد في الشارع ، فقد دفنت هذه « الشرعية » مع جثث العشرين الف قتيل ، وحلت مكانها « شرعية البقاء على قيد الحياة » وشرعية لملمه اجزاء الوطن المبعثرة التي اصبحت المطلب الحيوي لكل مواطن .

وفي ظل هذه الظروف ، ومع اتجاه حركة جيش لبنان العربي للتسبق مع الاحدب ، ساد الاعتقاد بأن فرنجية لن يلبث حتى يستقيل او ان الجيش سوف يحسم الوضع باسقاطه بالقوة .

الى هذا الحد بدا ان الايام المقبله ستشهد نوعا من الاستجابة الجزئيد للمطالب الشعبية . ورغم ادراك الجماهير الوطنية ان فرنجية لم يكن المسؤول الوحيد بقدر ما كان « رمز » المجازر ، فانها كانت تعرف ان فرنجية « محسوب » على الكتائب والاحرار وان اسقاطه يعني ادانة لليمين وضربة لمواقعه السياسية . وفي الوقت نفسه فان اسقاط فرنجية تحت ضغوط الرأى العام الشعبي ، وحركتي الاحدب والخطيب ، ومع تأييد القوى الوطنية ، كان يمهد الطريق لانتخاب رئيس جديد قد يشكل عهده نوعا من مرحلة انتقالية لبناء لبنان العلماني والعروبي . وعلى الصعيد الفلسطيني فان اسقاط فرنجية ، بعد انقسام الجيش ، كان مؤشرا لانتهاء مرحلة محاولات التصدي للمقاومة بالقوة .

لكن هذا الاتجاه الشعبي القوي اصطدم بعقبات مفاجئة .

فقد حركت احزاب اليمين ميليشياتها لتنصب حواجز الخطف على الهوية ، او لتقنص المارة على الشوارع ، فيما بدا انه تلويح بتجديد الاقتتال الطائفي . وكان هدف اليمين واضحا : التظاهر بالتمسك بفرنجية من أجل الاتفاق على بديل « مناسب » (من طراز كميل شمعون مثلا) ، وتعديل ميزان القوى السياسي بحيث لا يشكل الانقلاب هزيمة لليمين ومقدمة لتغييرات تمس مواقعه . ومع ذلك فان هذه التحركات اليمينية ظلت ضعيفة ومهزوزة لافتقادها الى الدعم الشعبي ، حتى في قواعد اليمين التقليدية .

نام اللبنانيون .. وافاقوا

من جهة اخرى ، برزت سلسلة من المواقف المحسوبة على سوريا . فقد اذاع تليفزيون فرنجية تصريحا على لسان زهير محسن مسؤول منظمة الصاعقة يوحي بمعارضة واضحة لاستقالة فرنجية . ثم اصدر نائب مسؤول الصاعقة بيانا اخر من اذاعة بيروت تضمن تكذيبا لما نسب الى زهير محسن . ولكن هذا التكذيب ترافق مع انباء ترددت عن اعتراض قوات « الصاعقة » لطلائع جيش لبنان العربي الزاحفة من الجنوب الى بيروت . وبعدها ادلى كمال جنبلاط بتصريح دعا فيه بعض المنظمات والجيوش العربية لان تترك مجرى تحقيق ارادة اللبنانيين يسير في طريقه الطبيعي مهما كانت النتائج لان ذلك هو شأن لبناني محض لا يجوز أن يحول احد دون تنفيذه . وقال جنبلاط :

« نام اللبنانيون وافاقوا على وضع لا يجوز ان يستمر في لبنان ، يتجلى في قيام بعض المنظمات والجيوش العربية باقامة الحواجز في وجه الجيش اللبناني الشرعي المنسق بين جناحيه لمنعه من تنفيذ ارادة اللبنانيين التي تكرست بالقرار الذي اتخذه المجلس النيابي بأكثرية تفوق الثلثين بتنمية رئيس جمهورية لبنان السيد سليمان فرنجية » .

واضاف جنبلاط قائلا « انه يحز في نفوسنا ان نرى هذه التنظيمات تقف بوجه خاص بوجه الجيش الذي تجرأ لاول مرة في لبنان ان يرفع شعار العروبة » .

.. وعقب الادلاء بهذا التصريح ، نزح جنبلاط من بيروت غاضبا ، وحمل معه امتعته الخاصة وكتب المطالعة واقفل بيته و « اختفى » في الجبل !

قلق "اسرائيل" من تزايد قوة جيش لبنان العربي

اعلن شمعون بيريس وزير الدفاع الصهيوني ان جيش الاحتلال الصهيوني سيتدخل بالشؤون اللبنانية اذا ما حصل أي تغيير اصلاحي في لبنان .

وقال بيريز ان جيش لبنان العربي يشكل خطرا محدقا بأمن الكيان الصهيوني . وانه اذا ما سيطر هذا الجيش على الوضع وتمركز في المناطق الجنوبية سيكون من واجب اسرائيل ان تتدخل عسكريا ضد تمركز هذا الجيش في الاراضي اللبنانية الجنوبية .

ردود الفعل الاسرائيلية

العدوّ يوحّد جهوده مع الفاشيّة اللبنانيّة ..

ردود فعل العدو تجاه الاحداث الجارية في لبنان تؤكد وجود تنسيق كامل بين اسرائيل والقوى المعادية للحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية داخل الاراضي اللبنانية .

فقد كان ما جرى مؤخرا في لبنان مدار اهتمام المسؤولين الاسرائيليين المتواصل ، فقد عزز العدو وحداته العسكرية على الحدود اللبنانية - الفلسطينية ، واتخذ اجراءات امنية شديدة على طول خطوط المواجهة مع لبنان ، خاصة بعد احتلال قوات جيش لبنان العربي مواقع استراتيجية على الحدود .

اضافة الى ذلك صدرت عدة تصريحات عن كبار قادة العدو حول الوضع في لبنان ، كما اجتمعت لجنة الامن التابعة للحكومة للبحث في تطورات الوضع حيث استمع اعضاء هذه اللجنة والوزراء الاسرائيليون الى تقرير مفصل قدمه الجنرال شلومو غازيت رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية ، حول الوضع في لبنان .

من ناحية اخرى ، اكدت المصادر الديبلوماسية الاسرائيلية ان اسحق رابين رئيس وزراء العدو اتصل بايغال الون وزير خارجيته الذي يقوم حاليا بزيارة لواشنطن ، وطلب منه ان يدرس مع هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركي اخر تطورات الوضع في لبنان .

اهتمام العدو الاسرائيلي بما يجري في لبنان يعكس حقيقة مواقف القوى التي فجرت احداث لبنان . فالعدو الصهيوني متعاطف ومرتبط بعض القوى الانعزالية الفاشية التي شنت حربها « المقدسة » ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . ولا تقتصر هذه القوى الانعزالية الفاشية على احزاب الكتائب والاحرار وقادة ميليشيات الرهبان ، بل تمتد الى بعض ضباط الجيش الذين كانوا اداة قمع وحشية للمقاومة الفلسطينية والجماهير اللبنانية في الاحداث التي جرت منذ اواخر الستينات حتى اليوم .

لقد اثبتت الاحداث الجارية على الارض اللبنانية ان سياسة النظام اللبناني كانت مبعث ارتياح العدو الصهيوني ، فهو (أي النظام) تارة اداة قمع للمقاومة والجماهير اللبنانية ، وتارة اخرى قاعدة للتجسس وتقديم المعلومات للعدو عن أماكن تواجد المقاومة وقواتها ، ومع الانهيارات المتتالية لهذا النظام سارع العدو للاعلان بلسان وزير الدفاع شمعون بيريس انه « ليس ثمة ما يحمل اسرائيل على التدخل في الشؤون الداخلية للبنان ما دامت التطورات التي تجري في الدول المجاورة لا تضر بأمن اسرائيل » .

« والاضرار بأمن اسرائيل » يعني وفق نظرية بيريس ان « تحدث تغييرات في جنوب لبنان » تتحول فيها هذه المنطقة الى قاعدة لحرب العصابات ضد المستوطنات الاسرائيلية في الجليل والمثلث . وقد اكدت صحيفة « جيروزالم بوست » الاسرائيلية خلال هذا الاسبوع ان احد مظاهر الاوضاع التي تسود لبنان في الوقت الحاضر ، هو زيادة « القوى الارهابية » في الجنوب » .

وتحت ستار « الخوف على مصير المستعمرات الشمالية » ، اعتبر الجنرال مردخاي غور رئيس الاركان الاسرائيلي ، في حديث خاص مع صحيفة « عال همشمار » الاسرائيلية : « ان خيارنا العسكري في لبنان قائم دائما » واضاف غور ان ما يهم اسرائيل هو أي طابع سيرتدي لبنان في المستقبل . هل هو الطابع الذي سيضعه في معسكر المواجهة ، ويضعنا في شبكة جديدة متشابكة للغاية ، من ناحيتي الارض والقرب من مناطق سكانية مكتظة ؟ » .

المؤامرة .. لتمرير التسوية

نظرا لارتباط ما يجري من احداث في لبنان بمخطط التسوية التصفوي لقضية الشعب الفلسطيني ، فقد كشفت الصحف الاسرائيلية عن بعض الحقائق التي اصبحت بديهية بالنسبة لنا، فقد حذر اراكيل غيناي احد كبار معلقي صحيفة « يديعوت احرونوت » من انه اذا لم يتابع تصريحات كبار المسؤولين الاسرائيليين عمل ، فستفقد اسرائيل مصداقيتها ، واضاف غيناي « هناك انطباع بأن السوريين يفضلون حلا وسطا بين المسلمين والمسيحيين !! في لبنان . ولا نرى دلائل تشير الى انهم غيروا سياستهم هذه . ولعل الهدف من دخول جيش التحرير الفلسطيني الى لبنان ، هو ان يستعمل وسيلة ضغط من أجل هذا الحل الوسط » .

ورغم ان غيناي يعتقد بأن « الكلمة الاخ
في الازمة اللبنانية ، لم تقل بعد » فانه يحذر
تدهور الوضع على الحدود الشمالية « واذا است
هذا التدهور ، فلن يعود أمام اسرائيل من خي
سوى الاقدام على خطوات دفاعية ، كاحتلا
مناطق معينة ، لتأمين سلامة مستوطنا
الشمال » !

ومن الملاحظ انه قبيل يوم واحد من زح
« جيش لبنان العربي » باتجاه بيروت ، لح
الوضع مع النظام القائم ، اعلن رابين ان الوق
ما زال مبكرا للغاية للتنبؤ بالصورة التي قد تؤ
اليها هذه المشاكل والحل الذي من الممكن ان نج
لها » . ومع تقدم « جيش لبنان العربي » باتج
بيروت كانت القوات الاسرائيلية على الحد
اللبنانية قد وضعت في أقصى حالات التأه
والاستعداد وشوهدت تعزيزات الية ضخمة وش
من الدبابات ، كما نشطت اسراب من الطائر
الحربية الاسرائيلية في التحليق فوق الاج
اللبنانية مخترقة جدار الصوت فوق عدة ق
حدودية وفوق العاصمة اللبنانية بالذات .

ويعتبر العدو الصهيوني ان الاحداث اللبنا
ستضعف الى حد ما مكانة المقاومة الفلسطي
سواء باستنزافها عسكريا ، او « باحتوائها
من قبل النظام السوري ، وعلى هذا الاسا
« اذا كان هناك ثمة فرصة للتوصل الى اتفا
بين اسرائيل والاردن ، فان التطورات في لبنا
قد تساعد على ذلك » .

باختصار يمكننا القول ان ما يجري في لبنان
اثار الاهتمام الشديد لقادة العدو وللامبريالي
الاميركية التي تعتبر مع الرجعية السعودي
والاردنية اضافة الى القوى القمعية التي تج
لاحتواء او تحجيم المقاومة ، المفجر الاساس
للوضع اللبناني بغية تهيئة الاجواء الفلسطي
بشكل جازم لقبول التسوية مع العدو الصهيوني

اصداء البلاغ رقم ١ في الصحافة الغربية

فرنجية ضيّق الأفق و"التسوية" كانت "عملية تجميل" فقط

اصداء « البلاغ رقم واحد » اللبناني ومطالبته سليمان فرنجيه بالاستقاله ؛ والتطورات التي رافقتها واعقبتها ؛ ... في الصحافه الاسرائيليه تعكس حاله من الحيرة والتخبط ، ولكن ثمه خيط عام يجمع بينها هو تناول شخصيه فرنجيه من زاويه ضيق افقه وبعثته ورفضه احداث ايه تغييرات في القياده العليا للجيش .. فهو رجل « استخدام العصلات » ؛ ولم يعد هو الذي يحكم البلاد . كما اشارت هذه الصحف الى السياسيين اللبنانيين التقليديين الذين يقومون منذ اربعين سنه بمسرحيه مسهدحه لا تخرج عن اطار الاعاجيب الدعصيه والحداع ويشنبحون في صراعات تقليديه لا علاقه لها بمصالح الجماهير . واعربت هذه الصحف عن اعتقادها بان تحرك الاحدب يعبر عن محاوله « جاده » لانقاذ ما يمكن انقاذه من نظام الحكم عوضا عن الاطاحه به .. وبان حركه الاحدب ليس لها طابع طائفي ولكنها جاءت بعد نمو حركه احمد الخطيب بسرعه وتساقط التنكات بين يديه .

وتوقعت هذه الصحف هزيمة كاملة للرجعية في لبنان في حالة اصرار فرنجية على البقاء . وقالت ان استقالته ستكون، مع ذلك ، بداية لطريق طويل من المساومات الصعبة . واعربت هذه الصحف الغربية عن مخاوفها من ان يؤدي الفراغ المستمر في السلطه الى تشجيع القوى الثورية التي رفضت التسويه - الهدنه السابقه والتي لم تكن سوى « عملية تجميل » تحت شعار « لا غالب ولا مغلوب » .

وفيما يلي تفاصيل لتعليقات هذه الصحف .

لقد حاولت الصحف الغربيه الاجابة على عدة مسائل : هوية الحركة الانقلابية التي قادها العميد الاحدب ، هدف هذه الحركة ، وما اذا كان لانتمائه المذهبي أهمية خاصة ، فرصة الحركة الانقلابية في تحقيق هدفها باقالة رئيس الجمهورية ، مصير الوساطةالسورية . باختصار :

ما اذا كان لبنان مقبل على تسويه أم على انفجار عسكري رئيسي اخر ينهي ثمانية اسابيع من هدنة متوترة ودمويه .

لقد انطلقت معظم التحليلات من الانقسام والتفكك الذي أصاب مؤسسة الجيش وأشار بعضها الى ان ذلك كان نتيجة فشل التسوية السورية في كانون الثاني الماضي ، في ان تكون أكثر من عملية تجميل اعتمدت شعار « لا غالب ولا مغلوب » لكسب عمر أطول للهدنه الاخيرة بالمقارنة مع سابقاتها .

لماذا تحرك العميد الركن الاحدب ؟ لان حركة الملازم أول أحمد الخطيب نمت بسرعة كبيرة ؛ « وراحت الثكنات تسقط في ايدي « جيش لبنان العربي » الواحدة تلو الاخرى » ... صحيفة « التايمز » اللندنية (١٥ اذار ، ١٩٧٦) وصفت الحدث بانه « انقلاب اليأس » في لبنان ،وأشارت الى ان حركة الملازم أول الخطيب قد برزت في اليوم الذي طبق فيه قرار وقف اطلاق النار بعد معارك الدامور ، وقالت : « كان يمكن وقف تفكك القوات المسلحة لو ان الاصلاحات طبقت بسرعة من قبل حكومة وحدة وطنية . ولكن عوضا عن ذلك ، عادت قيادات البلاد السياسية ، الى صراعاتها التقليدية حول تشكيلة الحكومةالجديدة، فالرئيس فرنجية نفسه تبنى سياسة متصلبة ، ومنع بصورة خاصة ، احداث تغييرات في القيادة العليا للقوات المسلحة ... ان وقوع انقلاب عسكري في لبنان بالذات لحدث حزين حقا . ولكن انقاذه من نظام الحكم عوضا عن الاطاحة به » .

الاختبار الذكي

وقد ألمحت الصحيفة في تعليقها الى نقطة هامة ، تتعلق باقدام العميد الركن الاحدب دون غيره من قياديين عسكريين ، على الحركة الانقلابية . فقد ذكرت الصحيفة بالاجواء السائدة عشية الانقلاب : لقد تم استنزاف صبر الوسطاء السوريين والقيادة العسكرية ، الركيزتان المتبقيتان للرئيس فرنجية المتصلب ، كما ذكرت برفض الرئيس كرامي المتواصل انزال الجيش لوقف الاقتتال بسبب الانحياز المعلوم من جانب الجيش للطرف الانعزالي ، لتقول من ثم « ان الجيش المسيحي قد تدخل أخيرا في السياسة ، لكن ليس ليؤكد صفته هذه بل ليدحضها ، لانه بهذه الوسيلة فقط يجدد الامل بالحفاظ على وحدته وبالتالي على وحدة البلاد ... » وتابعت تقول :

« ان اختيار العميد أول الركن الاحدب كقائد - وهو مسلم ولكن له ارتباطاته اليمينية القوية ؛ كما ان له سجله الوطني اللبناني الذي لا شائبة فيه - كان اختيارا ذكيا . وقد اكتسب تأييدا أو على الاقل موافقة قوى لبنانية سياسية وعسكرية وشبه عسكرية أوسع كثيرامما كان معظم المراقبين يعتقدونه ممكنا » . (!)

واختتمت الصحيفة تعليقها بالاشارة الى تعنت فرنجية ورفضه الاستقالة ، والى احتمالات ان يؤدي ذلك الى انفجار يستأنف الحرب الاهلية ، فقالت بان نتيجة مثل هذا التطور هذه المرة ، ستكون اما تقسيم البلاد ، « أو الهزيمة الكاملة للقوات المسيحية ، وهو الامر الاكثر احتمالا ... »

أما صحيفة « الاوبزرفر » اللندنية (١٥ اذار ، ١٩٧٦) ، فقد ركزت في مقال بعث به مراسلها في بيروت ، على شخص فرنجية ، وضيق أفقه ، وتعنته ، واعادت الى الاذهان كيف انه فرض انتصاره بفارق صوت واحد لرئاسة الجمهورية ، وباستعراض عضلاته العسكرية خارج البرلمان ، ونقلت قول زميل له من « الساسة المسيحيين » : « لقد انتخبناه ليستخدم عضلاته ولكنه عوضا عن ذلك حاول أن يستخدم عقله » (!)

وقد وصفت الصحيفة حركة العميد الاحدب بانها انقلاب عسكري « بطيء » قام به قائد عسكري مسلم « له ارتباطاته السابقة بالمسيحيين المسلمين » ، ودعوهم من القيادة العليا . واشارت الصحيفة الى امتناع الجيش عن تنفيذ خطة المجلس العسكري ، خوفا من اثارة « انفجار قد لا تستطيع السيطرة عليه » ، لتقول انه بالرغم من ذلك « فان رغبة الجيش في القيام بدور أكبر في المستقبل اللبناني .. ظاهرة للعيان » .

الاستقالة مجرد بداية

أما صحيفة « صانداي تايمز » البريطانية المحافظة (١٥اذار ، ١٩٧٦) فقد ذهبتبتقديراتها للتطورات الاخيرة الى حد الربط بين حركة العميد الاحدب ودمشق ، بالاشارة الى قيامه بدور لا بد وأن يرضي السوريين ، وقالت : « ان فشل القيادات السياسية التقليدية في البلاد ، بدفن خلافاتها وتشكيل حكومة فعالة قد أدى الى فراغ مستمر في السلطة راح يعبئه المتطرفون ، وقد كان واضحا لمعظم المراقبين بانه ربما كان على الوسطاء السوريين أن يواجهوا مجابهة عسكرية مع بعض هذه العناصر اذا كان يجب منع سقوط لبنان في حرب خطيرة ودموية اكثر » ، وقد اعتبرت الصحيفة ان هذه المجابهة ربما كانت قد بدأت بحركة الاحدب الانقلابية : المطالبة باستقالة فرنجية .

ولكن الصحيفة مضت تقول بان استقالة رئيس الجمهورية ستكون فقط بداية طريق طويلمن المآزق من المساومات الصعبة ... وان تصميم سوريا الظاهر على التوصل الى تسوية سلمية في لبنان « سيجبر منظمة التحرير الفلسطينية على اتخاذ موقف وربما عنيف : فاما تسليم كل المبادرات السياسية الى دمشق ، أو الانقسام : بانضمام اعداد ضخمة من المعتدلين الى المتطرفين » . (

ولكن ما الذي ستفرزه هذه التطورات في لبنان ؟ صحيفة « الهيرالد تريبيون » الامريكية (١٥ اذار ، ١٩٧٦) لم تحاول الاجابة على هذا التساؤل الذي اختتمت به تعليقها الذي نشرته تحت عنوان « لبنان المفتت » ، فتقول : الاحداث التي تلت حركة التحرر التي قامت بها قوات جيش لبنان العربي ، قد برهنت بانه من الخطأ الاكتفاء بتصنيف الانقسامات في لبنان ضمن مقولاتواسعة مثلانقسام اسلامي - مسيحي أو يساري - يميني . اذ رغم وجود مثل هذه الانقسامات واهميتها الاكيدة ، الا ان الانقسامات داخل هذه المجموعات الدينية والسياسية لها اهميتها الاكيدة أيضا ، فهي التي أدت الى تفتت لبنان .

واعتبرت الصحيفة ان فشل محاولة معالجة « تمردات القوات في الجيش » قد أدى الى الانقلاب الذي قام به العميد أول الركن عزيز الاحدب الذي بدا بانه مدعوم من ضباط مسيحيين في الجيش اللبناني ، اضافة الى مساندة الضباط المسلمين له ، خاصة وان الاحدب هو واحد منهم» وقد رأت في الانقلاب ، « مجرد محاولة لسحب السلطة السياسية من يدي رئيس الجمهورية سليمان فرنجية » .

ثم انتقلت الصحيفة الى تصلب فرنجية ورفضه الاستقالة ، فقالت : « حتى حلفاء الرئيس من الساسيين المسيحيين ، الكتائب اليمينية ، لا يظهرون اهتماما بالقتال من أجله ، كما ان ثلثي أعضاء مجلس النواب بأكثريته المسيحية قد طالب بالاستقالة . غير ان فرنجية الذي كان قد وعد بتقديم استقالته اذا ما قررها ثلثا اعضاء المجلس سرعان ما عاد ورفض الاستقالة ، في الوقت الذي كان يعمل فيه على تحصين نفسه في منطقته .

ونتيجة هذا كله باتت هناك الان في لبنان ستة جيوش تتنازع السلطة . ومما لا شك فيه بان بعض هذه الجيوش ستجد قواسم مشتركة توحد فيما بينها - وبذلك قد يعود لبنان مرة أخرى الى المجابهة الاوسع ، المسيحية - الاسلامية ، وعلى مستوى شامل ومأساوي هذه المرة . ومرة أخرى قد يتدخل السوريون أو الفلسطينيون مجددا ، الامر الذي قد يؤدي بدوره ، الى تدخل اسرائيل.وبالتالي الى تجدد احتمال قيام حرب رئيسية في الشرق الاوسط . ومع هذا ، فمن الصعب في الوقت

إلى القرّاء

تعلن ادارة « الهدف » عن حاجتها لكمية من الاعداد التالية :

٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣٢٠ - ٣٢٦ - ٣٢٩ .

والادارة ترجو القراء الذين يودون التبرع باعدادهم ارسالها الى :

الهدف / ص.ب ٤١٢ / بيروت

او الاتصال بالمجلة لتأمين تسلمها ، على الهاتف : ٣٠٩٢٣٠

اصداء البلاغ رقم ٦ في الصحافة الغربية

الحاضر معرفة من هم الاشخاص ، وما هي الافكار والتجمعات الجديدة للجيوش ، التي ستنبثق عن التطورات » .

المسرحية المستهلكة

وقد اهتمت بعض الصحف الالمانية بالتطورات الاخيرة ، لكن بينما ركزت صحيفة « فرانكفورتر البجاينة تسايتونغ » ، على سمات شخصية فرنجية ، وتوقعت استمراره في تعنته برفض الاستقالة ، ومشيرة الى ان العميد الركن الاحدب « ربما كان مؤرخا عسكريا قديرا ، ولكنه ليس بالتأكيد عالما نفسيا ممتازا » ، اهتمت صحيفة « سود دويتشه تسايتونغ » ، بالدور السوري في لبنان على ضوء التهديدات الاسرائيلية المتكررة ، فقالت : « ان السوريين تدعيممووقفهم أكثر في لبنان اذا كانوا يرغبون في ذلك ... لكن ما يمنعهم حتى الان من ذلك هو رغبتهم في عدم اعطاء اسرائيل المبرر للرد فورا في لبنان ... » (!)

ولكن ربما كانت الصحافة الفرنسية هي التي تناولت باهتمام أكبر الاحداث اللبنانية الخطيرة وتطوراتها الاخيرة ، وهي بمختلف توجهاتها قد التقت عند التكهن بالخطورة الشديدة لما يجري ، مجلة « الاكسبرس » اليمينية ، اعتبرتالحركة الانقلابية مجرد حلقة في سلسلةالمأساة اللبنانية، « ودليل واضح على تدهور هذا البلد المتفجر » ، وقد تساءلت عما اذا كان المرء سيضطر من الان فصاعدا للتحدث عن « لبنانات عديدة » عوضا عن لبنان واحد ، واشارت الى التمزق في الجيش ، بشكل مجموعات عديدة تجابه بعضها البعض ، « وتريد أن يكون لها دور في المسرح السياسي الذي لا يزال يشهد سياسيين هم انفسهم يقومون منذ أربعين سنة بتمثيل مسرحية مستهلكة ،مليئة باللعب اللفظية والمخادعات » . (!)

وأكدت المجلة صحة كلام الملازم احمد الخطيب بان السلطة لا تسيطر على أكثر من ثلث أراضي البلاد ، وقالت : « فالواقع ان سليمان فرنجية لم يعد هو الذي يحكم البلاد . أما السلطة فانها تتغير وتتبدل وتختلف بين مكان واخر ، بل وحتى في بيروت ... لقد تحول لبنان الى لوحةتجريدية. وباتت وحدته تبدو أكثر فاكثر لاهمية . أما الازمة التي اندلعت داخل الجيش ، فقد جاءت لتضيف ضربة قاصمة جديدة الى هذا الوضع ... وهي ربما كانت الضربة الاخيرة » !

ثم انتقلت المجلة الى الحديث عن حركة الملازم أول الخطيب ، التي وصفت تأثيرها « كانتشار نقطة الزيت ، اذ سرعان ما راحت الثكنات تتساقط أمامه وبين يديه ، الواحدة تلو الاخرى ، في البقاع وفي الشمال وفي الجنوب » ،واختتمت تحقيقها بالتساؤل عما اذا كان الانقلاب الذي قام به العميد الركن الاحدب « هو الجواب على هذا الوضع الخطير » .

ماذا عن المستقبل ؟

هل هو الجواب على هذا الوضع الخطير ؟ صحيفة لوموند الفرنسية تقول لا ، وتعتبر بان اللعبة الحقيقية لم تلعب بعد في لبنان .

ففي افتتاحية لها تحت عنوان « عملية غير مضمونة » قالت « لوموند » انه برغم التأييد الذي حازت عليه حركة الاحدب وانضمام العديد من الضباط المسيحيين والمسلمين اليه ، فان التردد كبيرا . فحتى الان لا تزال قيادة الجيش مترددة تمتنع عن اتخاذ موقف واضح ، كما ان « اللعبة لم تلعب بعد في لبنان » ، برأيها . فما هي فرص نجاح حركة العميد الاحدب ؟

تقول الصحيفة ان الخلافات القائمة في صدد مسألة خلافة فرنجية لا تزال كبيرة ومحتدمة . وهذه الخلافات قد تكون هي التي ستؤدي الى افشال حركة العميد أول الاحدب ، والى تمديد ولاية الرئيس فرنجية فترة اخرى من الزمن . وفي مثل هذه الحال من المؤكد ان لبنان سيستمرغائصا في الفوضى .

وفي مقال لاحق اخر لها ، اعتبرت الصحيفه ان رحيل فرنجية هو أول شروط حل الازمة ، وهي لذلك تنظر الى دور العميد الاحدب ليس كدور انقلابي بقدر ما هو دور « محرك » ، مكلف بايجاد الشروط الضرورية للوصول بالازمة الى نهايتها ...

أما مجلة « نوفيل اوبزر فاتور » الفرنسية ، فقد نشرت تحليلا لمراسلها في بيروت وصف فيهانقلاب العميد الاحدب بالانقلاب الغريب . وقد اهتم المراسل بجانب محدد من التطور الاخير : الجانب السوري ، فقال « ان الجيش اللبناني يعيش حالة كبيرة من التفكك بعد سبعة أسابيع من نجاح الهدنة السورية » ، ولكنه تساءل عما اذا كان انقلاب العميد الاحدب قد تم بمباركة سورية ، ولكن ضمنية ، واعتبر ان الرد هو في التساؤل التالي : « ما الذي كان يهدد السوريين في لبنان بعد ستة أسابيع من المفاوضات اللامجدية ، في سبيل تشكيل حكومة اتحاد وطني تعمد حقا ، الى وضع حد للحرب الاهلية » ؟

في رأيه ان الشيء الذي ترغب سوريا في تفاديه بأي شكل من الاشكال ، هو « المغامرة » التي يقدم عليها الملازم أحمد الخطيب والذي يتساءل الكثيرون برأي المراسل ، عما اذا كانت حركة جيش لبنان العربي « تلقى تشجيعا ضمنيا» من قبل حركة المقاومة والحركة الوطنية التقدمية اللبنانية ... (!)

الشياطين لا تزال موجودة !

وتحت عنوان « الجيش متناثرا » كتبت مجلة « لوبوان » الفرنسية في تحقيق لها تقول : « اذا كانت الوساطة السورية قد أوقفت في ٢٢ كانون ثاني الماضي ، حربا اهلية استمرت عشرة اشهر ، فمن المؤكد أن كثيرا من الشياطين لا تزالموجودة في الساحة ، وهي تتقمص ذلك الجسد الذي كان زعماء بيروت يعتقدون انهم أبقوه بعيدا عن العدوى ، نعني الجيش اللبناني ، المؤلف من ١٨ الف جندي » .

وبعد ان تناولت المجلة ظاهرة حركة الملازم الخطيب التي تستهدف « انهاء التجاوزات والتزام لبنان بخوضمعركة المواجهة ضد اسرائيل،تساءلت الاحدب ، بالتساؤل عما اذا كان السأم سيدفعهم الى ترك اللبنانيين « يواجهون مصيرهم » ثم قالت : « سيكون من الخطأ تصور مثل هذا الامر ، فاذا كان السوريون قد رحلوا ، فانهم في الواقع، لم يغلقوا الابواب وراءهم » ، والعسكريون هم « الوحيدون القادرون على فهم مغزى هذا الرحيل : انه الضوء الاخضر الذي كانوا ينتظرونه » . (!)

مسؤول في الجبهة الشعبية بالجنوب يتحدث عن

مشاكل المخيمات والطائفية والعلاقة مع الجماهير

لماذا لم ينتقل القتال الواسع الى جنوب لبنان ؟ ولماذا بقيت الحوادث الطائفية ضمن حدود ضيقة وما هو دور «انصار الجيش في محاولة اشعال نار الطائفية؟ وما هي مشاكل المخيمات الفلسطينية في الجنوب ؟»..

الهدف حملت هذه الاسئلة الى الرفيق ابو عيسى في صور ، الذي رسم الصورة التالية :

« تعرضت مخيمات الجنوب لاكثر من اعتداء ، بالطيران او المدفعية البعيدة المدى او الزوارق البحرية مما ادى الى انزال خسائر في جماهيرنا الفلسطينية المدنية. من هنا قامت منظمة التحرير ببناء ملاجىء كوسائل دفاعية سلبية . لكن نؤكد ان بناء الملاجىء الذي حصل لا يكفي حاجة جماهيرنا في المخيم ونطالب قيادة المقاومة في المخيم باستمرار بناء الملاجىء بكثافة معينة حتى نستطيع ان نضمن صمود جماهيرنا من كل الاعتداءات المتواصلة .

وهناك قضية العيادات الطبية فعيادات الانروا الفلسطينية في لبنان ، فيما تقوم بعض بتقديم خدمات بسيطة ومتواضعة لجماهيرنا في المخيمات ، أيضا وعلى صعيد المستوصفات يجب على منظمة التحرير ان تزيد عدد هذه المستوصفات من أجل ان تعم خدماتها كافة جماهيرنا الفلسطينية » .

هدوء الجنوب

« لقد ثبت ان القوى الرجعية هي التي اختارت الاحتكام للسلاح ... وبقاء منطقة الجنوب هادئة دليل على ان الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية لم تبدأ على الاطلاق القتال المسلح وبالتالي حافظت على هدوء هذه المنطقة لان معركتنا الاساسية هي مع اسرائيل وحلفائها ، ودور الحركة الوطنية اللبنانية هو التصدي للمشكلات اللبنانية وللقوى الفاشية الانعزالية . ونحن عينا ابصا ان نقدم كل الدعم والتأييد لهذه الحركة الوطنية على صعيد الصراع ومواجهة الحرب الانعزالية ، ثم هناك حساسية المنطقة الجنوبية وذلك لقربها من منطقة الحدود مع العدو ، وهذا كان يفرض على المقاومة الفلسطينية الاستنفار الكامل لمواجهة اية مخططات قد يقوم بها العدو للتدخل في الاحداث الجارية في لبنان ، علما ان مجموعة من الزعماء الاسرائيليين هددوا خلال الصراع بامكانية تدخلهم اذا حصل اختلال في موازين القوى كما كان الوضع تماما في الاردن » .

دور انصار الجيش

« حاولت المؤسسة العسكرية اللبنانية ايجاد ما يسمى « انصار الجيش » ، وذلك للتصدي للحركة الوطنية والرموز الوطنية الموجودة على امتداد الجنوب والتصدي ايضا للمهام الموكولة لدوريات المقاومة اثناء القيام بواجبها لمواجهة العدو الصهيوني ... فعلى الرغم من ان اكثرية اهالي الجنوب متعاونين ومتعاطفين مع المقاومة الفلسطينية فهذا لا يعني عدم حصول بعض الشواذ لدى ضعاف النفوس الذين استجابوا وبنسبة ضئيلة جدا لنداء المؤسسة العسكرية ، وعملوا في تجمعات انصار الجيش .

وماربست المؤسسة العسكرية مع هذه المجموعات اسلوب التضليل ومحاولة افهامهم انهم يعملون لمواجهة اسرائيل . فقد توجهنا لجماهيرنا ولانصار الجيش بمجموعة من الندوات والدوريات السياسية لطرح وجهة نظرنا وابعاد ومخاطر هذا الموضوع على مستقبل الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، واستطعنا فعلا ان نحصد نتائج ايجابية على هذا الصعيد ، بدليل ما جرى من انسحابات فردية وجماعية فلقد عقد مؤتمر صحفي في زبئين مثلا ، اعلن من خلاله انسحاب المجموعات المنتمية الى انصار الجيش في زبئين وانضمامهم الكامل الى الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية . كان توجهنا الاساسي لمحاربة هذه الظاهرة هو العمل التثقيفي والتوعية ، أما الاعمال الاستفزازية التي استخدمت مع البعض منهم فلم تحصل من قبل المقاومة » .

دور الجبهة الشعبية

« من الواضح ان اهالي وجماهير الجنوب اللبنانية كانت طيلة الفترة الماضية ومنذ وجود الثورة الفلسطينية ، ملتفه حول حركة المقاو الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، ول تشهد منطقة الجنوب بشكل عام وصور بش خاص قتالا مباشرا مع القوى الانعزالية لعدم الوج الفعلي لهذه القوى على صعيد المنطقة ، لكن ه الوضع لا يعفينا من مسؤولياتنا تجاه مقاتل القوى الانعزالية او تواضيح المؤامرة التي حصل في لبنان . فلقد شاركت الجبهة الشعبية ف منطقة صور الى جانب جبهة الرفض وبالتنس مع بقية فصائل حركة المقاومة الفلسطينية والحر الوطنية اللبنانية ، في القتال الذي جرى ف الجيه والسعديات والدامور وقامت الجبهة بتوضي صورة المعركة وابعادها وذلك من أجل مواجه ادعاء الطرف الانعزالي الذي يقوم بتخري وتعبئة بعض الجماهير المسيحية في لبنان ، ف كنا نتوجه بمجموعة من الندوات والسهرات والمع الجماهيري الجماعي ، لمختلف القوى في منطق صور ، لتوضيح هذه الصورة بشكل أف لجماهيرنا المسيحية في المنطقة لانقاذها من برا التضليل الذي كان يمارس طيلة الفترة الماضية ان الطائفية سلاح خبيث يستعمل من قبل الرجعي من أجل شق صفوف الحركة الوطنية اللبنانية وما استشهاد العديد من الشبان المسيحي ضمن صفوف الحركة الوطنية والمقاوم الفلسطينية الا دليلا واضحا على ذلك ...

ولقد حصدنا هنا في صور م خلال هذا التحرك نتائج واضحة . وايضا من خلا تحرك اخواننا الوطنيين المسيحيين واشتراك بمختلف اللجان التابعة للحركة الوطنية اللبنانية وكان للجبهة وحزب العمل الاشتراكي العربي دو مميز على صعيد الاتصال بالاخوان المسيحيين »

الكفاح المشترك

« ان العلاقة السليمة بين المقاتل الفلسطيني والجماهير في الجنوب تقوم على اساس مشارك المقاتلين لهموم ومشاكل المواطنين اللبنانيين ومساعدتهم على قطف الثمار في المواسم ... وخصوصا من خلال التصدي المشترك للاعتداءات الاسرائيلية على الجنوب ...

قد تحدث اخطاء هنا او هناك ولكنها تبقى اخطاء فردية تعالجها المقاومة بشكل حاسم . حتى تبقى على صورة العلاقات الوثيقة التي يجب ان تستمر ... » .

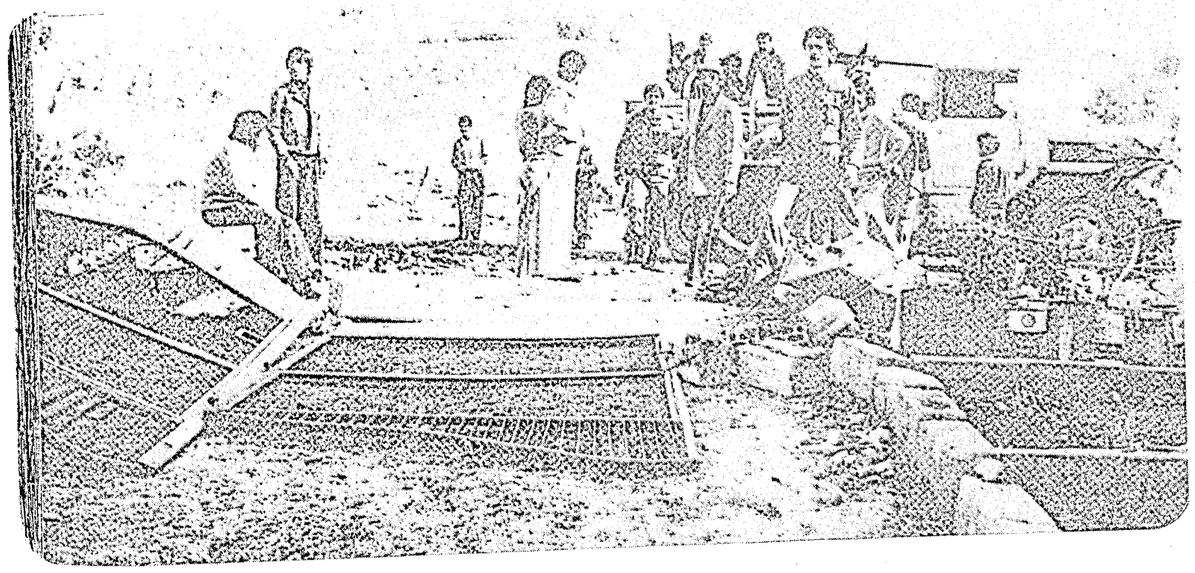

اسباب الصراع في لبنان والمهام والاصلاحات المطلوبة

بقلم : هيثم كمال

ما المطلوب الان بعد كل الذي حصل على الارض اللبنانية من صراع دموي حاد فاق في هوله وضراوته كل ما كان متوقعا من قبل ؟؟

سؤال يجب ان يبقى مطروحا وبالحاح طالما ان اسباب الحرب الاهلية في نظر الزعماء التقليديين ، وفي نظر البسطاء هي اسباب عابرة من الممكن تجاوزها والعبور فوقها ونسيانها ، فهل هذا الرأي صحيح ؟

يجاهر الرجعيون بصراحة فيقولون ان اسباب الصراع المحتوم تتلخص بوجود الفلسطينيين على ارض لبنان ، وبث الاراء اليسارية السامة التي تهدف الى تهديم الكيان ، فهل هذا الكلام صحيح ايضا ؟، وما هو الرد الواقعي على هذه الاراء التي لا يزال اصحابها ومروجوها متعامين عن كل ما يجري من تطورات سواء على الصعيد الدولي والعربي ام على الصعيد اللبناني ، وما هي بالتالي ابرز التطورات السياسية التي جرت وتجري تحت مظلة الهدنة الراهنة ؟، وما هي دلالاتها بالطبع ؟ وكيف يجب ان يكون موقف حركة المقاومة والحركة الوطنية لمواجهة استمرار المؤامرة عليهما ؟،،

اسباب الصراع

ان البرجوازية اللبنانية منذ الميثاق الوطني وحتى الان لا تزال تراوح في جمودها وتعنتها ازاء جملة التطورات التي حدثت دوليا وعربيا ولبنانيا ، وتعتبر بصفاقة ـ ولا سيما شريحتها المارونية ـ ان اي مساس او تعديل او تطوير في النظام او في الدستور هو مساس بالكيان اللبناني وانقلاب عليه ،

فعلى الصعيد الدولي نجد ان التطورات الحاصلة فيه تتجه باتجاه تفاقم ازمة النظام الرأسمالي وتخبطه في العديد من المعضلات المستعصية تحت وطأة اشتداد نضالات وانتصارات حركات التحرر الوطني ، وتحت تأثيرات الانتصارات المتلاحقة للاشتراكية ، ومن هنا بالضبط نفهم تدني وتقلص نفوذ الاستعمار العالمي في البلدان التي كانت مستعمرة ومنها لبنان ، فالبرجوازية اللبنانية التي نشأت في ظل الاحتكارات العالمية وفي اطار التبعية الكاملة لها وتحت حمايتها لم يعد من السهل عليها الاستنجاد بقوة هذه الاحتكارات العسكرية وتدخلها لانقاذها وحمايتها لدى اي صراع بينها وبين القوى التحررية المتنامية في بلادنا ،

غير ان البرجوازية اللبنانية لم تكن لتدرك هذه المعادلة الجديدة ، ومن هنا كان اصرارها على طلب الحماية الاجنبية ابان الصراع الدامي الذي زجت البلاد فيه ، ومن هنا كانت دهشتها عندما لم تبادر دولة كفرنسا او اميركا بالتدخل لمصلحة حمايتها ، ومن هنا كانت تصريحات العديد من زعماء اليمين الفاشي القائلة بوجوب التعاون مع اسرائيل ضد الفلسطينيين والحركة الوطنية ، وهذا التعاون قد حصل بالفعل وهو معروف من الجميع ،

وعلى الصعيد العربي ، فان جملة التطورات التي عصفت بالبلاد العربية (الجزائر ـ مصر ـ العراق ـ سوريا ـ ليبيا ـ السودان الخ ،،) قد غيرت العديد من اوضاعها وقد اثرت على الاوضاع اللبنانية بشكل او باخر ، كما ان بروز القضية الفلسطينية بعد عام ١٩٦٧ وتنامي القدرات المسلحة للشعب الفلسطيني مع وجود كثافة سكانية فلسطينية على الارض اللبنانية ، وكون لبنان بلدا متاخما لاسرائيل ـ ولاسرائيل مطامع واضحة في جنوبنا ـ امور كان من شأنها التأثير على المعادلة اللبنانية التي سبق وذكرنا انها قد استندت في تركيبها وقيامها على الدعم الاستعماري وفي ظل هيمنته وشروطه ،

المتغيرات الداخلية

وعلى الصعيد اللبناني حدثت عدة تطورات كان لها التأثير المباشر على الواقع اللبناني بمختلف جوانبه ، منذ الاستقلال حتى الان :

■ اولا : تغيير كبير في التركيب السكاني كان من شأنه ان يؤثر على التركيب الاجتماعي اللبناني ، وعلى عدد الطوائف وعلى توزيعها السكني ، فالشيعة مثلا لا حصرا ازداد عددهم بحيث بلغ المليون نسمة تقريبا ، وشروط عملهم جعلتهم يشكلون ما يعرف بحزام البؤس حول بيروت ، وهذه الشروط القاسية نفسها دفعتهم الى الانخراط في العمل الثوري وفي اوساط المقاومة املا في التغيير ، وسعيا وراءه ،

بل بوسعنا القول بأن هذه الشروط نفسها قد جعلت معظم افراد الطائفة الشيعية غرباء في وطنهم محرومين من اي امتياز حقيقي من امتيازات النظام ، وباختصار فهم مهملون ساقطون من حساب اهل النظام ، ومن حق الشيعة بهذا المعنى ان يكونوا من اكثر اللبنانيين اندفاعا تحت راية الاهداف الوطنية والثورية ، لا بل من البديهي ان يشكلوا عصب الحركة الوطنية وعمودها الفقري ،

ان هذا التحليل لا يتغاضى عن انخراط غير الشيعة في العمل الوطني كما لا يحصر انتماءهم حصرا تعسفيا بقدر ما هو يؤكد حقيقة ساطعة من حقائق الصراع الاجتماعي في لبنان ، وما ينطبق على الشيعة ينطبق على سائر ابناء الطوائف الاخرى من الكادحين والفلاحين الفقراء (عكار مثلا) والاقليات الاخرى ،

■ ثانيا : ان الاقتصاد اللبناني هو اقتصاد مشوه وذو تركيب احادي الجانب ، كما ان بنيته الاقتصادية مكشوفة تماما ، الامر الذي ينتج عنه بالضرورة استمرار تعرضه للازمات الاقتصادية ،

فالاقتصاد اللبناني هو اقتصاد خدمات ، اي ان نمط انتاج الخدمات يسيطر على الاقتصاد اللبناني ، وبمعنى اوضح فان نمط انتاج الخدمات يسيطر على انتاج السلع ،

ولقد كانت السياسة الاقتصادية اللبنانية تدعم سيطرة قطاع الخدمات على حساب نمو وتشجيع قطاعي الزراعة والصناعة ، وتوفر له الاطر التشريعية والسياسية لسيطرته وطغيانه على بقية القطاعات الاخرى ،

وهكذا يتكشف المحتوى الطبقي للدولة ، كما يتكشف المحتوى الطبقي للبرجوازية اللبنانية ولا سيما شريحتها الوسيطة المسيطرة ، واذا كانت البرجوازية الوسيطة قد نجحت في ظل ظروف معينة في اخفاء عيوب نظامها ، وفي نشر ادعاءاتها الفارغة عن النظام الاقتصادي اللبناني الفريد ، وعن قدرة التاجر اللبناني الخلاقة على مدى العصور ، فانها بدأت تدرك وفي ظل مجموعة من العوامل والظروف الدولية والعربية والمحلية ، عجزها التام عن ترقيع نظامها بمثل هذه الادعاءات ، او ببعض الترميمات الشكلية هنا وهناك ، ذلك لان مستوى تطور القوى المنتجة اللبنانية ووضعها وجها لوجه امام حدة وحقيقة التناقضات اللبنانية ، والتي هي نتاج طبيعي لواقع التركيب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي القائم ،

يترتب على ما تقدم ، ان تكون البرجوازية اللبنانية بحكم تركيبها وطبيعتها ونشأتها التاريخية عاجزة تماما عن حل مشكلات الجماهير وتلبية حاجاتها المتنامية باستمرار ، ومن هنا تفقد مبرر وجودها تاريخيا وتصبح مرشحة للانهيار تحت ضغط حاجة البلاد الى التطوير والتغيير والاصلاحات الضرورية في مجالات التشريع والادارة والجيش وشتى مرافق ومؤسسات واجهزة الدولة ،

ولقد تبين خلال الصراع الدموي مدى هشاشة مؤسسات الدولة وضعفها ، ومدى حاجة لبنان الى قفزة جدية في مجال التطور العام ،

البورجوازية والطائفية

■ ثالثا : ان ظروف تشكل البرجوازية اللبنانية المنحدرة اصلا من الاقطاع ، والتي تعايشت مع العلاقات الاقطاعية في الريف ، كما ان نشوء هذه البرجوازية في ظل الخضوع التام للنفوذ الاستعماري ، واستمرار خضوعها بعد الانتداب ، كل ذلك ادى بها الى اعتماد سياسة اقتصادية عمقت التمايز بين الطوائف ، وبين المناطق اللبنانية ، كما ان عداء البرجوازية اللبنانية لحركة التحرر الوطني العربية ، قد جعلها تعتمد اسلوبا قمعيا ضد الحركة الوطنية اللبنانية باستمرار ، وتقف على طول الخط موقفا عدائيا من القضية الفلسطينية ، ان هذا كله يشكل سببا جوهريا من اسباب الصراع الدامي في لبنان ويحدد جانبا اساسيا من خلفياته ، بالاضافة الى ذلك فان مجمل سياسة الدولة وعلى مختلف الاصعدة كانت تكرس الطائفية وتعزز مواقعها في النفوس والنصوص في آن معا ، واكثر من ذلك فان البرجوازية كانت تتوسل اثارة النعرات الطائفية لطمس حقيقة التناقضات الاجتماعية في لبنان ، ومن اجل اخفاء حقيقة اهدافها في الاستغلال والسيطرة وراء شعارات طائفية ، عنصرية ، فاشية ، (راجع بهذا الصدد سائر النشرات التي صدرت عن اليمين الفاشي ابان الاحداث) ،

□ □ □

لقد نتج عن هذا الواقع برمته تمركز امتيازات طائفية هي امتيازات

طبقية في نفس الوقت ، على حساب حقوق ومصالح طوائف اخرى منها الطائفة الاسلامية وبخاصة الطائفة الشيعية ، كما نتج عنه واقع اخر ، هو سيطرة الشريحة المارونية من البرجوازية اللبنانية على غالبية الامتيازات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، والتي مكنتها من احتلال دور القيادة لكافة اطراف وشرائح البرجوازية اللبنانية ، وبهذا المعنى ، اصبحت مطالب المحرومين والفقراء والكادحين ، في نظر البرجوازية اللبنانية وبخاصة شريحتها المارونية ، مطالب تستهدف امتيازاتها ، وبالتالي وجودها ، لذا عمدت البرجوازية المارونية بنوع خاص الى الربط المحكم بين استمرار نفوذها وسيطرتها وبين الكيان اللبناني والسيادة اللبنانية ، وتحت هذا الترابط خاضت معركتها مع الجماهير الوطنية ، وتحت هذا الترابط ايضا عبأت وضللت قسما واسعا من الجماهير المسيحية .

تأثير التسوية

■ رابعا : بالاضافة الى هذه الاسباب جميعا ، فان التسوية الاستسلامية التي هندستها دوائر الامبريالية العالمية والصهيونية العالمية بالاتفاق مع الانظمة الرجعية العربية اعطت الضوء الاخضر للرجعية المحلية لشهر سلاحها في وجه المقاومة ، وجماهير الحركة الوطنية والدخول معها في معركة تستهدف احكام الطوق الاستسلامي حول عنق المقاومة الفلسطينية ، لاجبارها على التسليم بشروط الاستعمار العالمي واسرائيل والرجعية العربية .

ان اي اهمال لهذا السبب الجوهري ، من شأنه ان يغمض الاعين عن حقيقة اساسية من حقائق الصراع على الارض العربية ، وبخاصة الصراع المحتدم على الارض اللبنانية بوصفها ساحة التواجد الفلسطيني المسلح بشكل رئيسي .

□ □ □

ان هذه الاسباب التي ذكرنا مجتمعة ومتفاعلة مع بعضها البعض تفاعلا جدليا ، لا مجال لقيام اي فواصل تعسفية بينها ، تشكل في نظرنا الجوهر الحقيقي للصراع الدموي الذي شهده لبنان .

المهام المطلوبة :

وبعد ... ما هي المهام الملحة العاجلة التي يجب ان ننهض بأعبائها ونتحمل مسؤولياتها بعد النتائج العسكرية والسياسية التي اسفرت عنها الاحداث .

انها مهام عدة يأتي في طليعتها :

١ – الحرص على وحدة الحركة الوطنية ووحدة حركة المقاومة ، عبر برنامج محدد يستوعب المرحلة ، ويقيم دروس التجربة ، ويرسم خطوط العمل المقبل .

٢ – الاصرار على تحقيق عدد من الاصلاحات تكون بمثابة تسوية ديمقراطية مرحلية لحقيقة التوازنات الاجتماعية اللبنانية الجديدة التي اسفرت عنها الاحداث ، ومن هذه الاصلاحات المطلوبة :

أ – اصلاح ديمقراطي في الدستور لجهة تعديل صلاحيات رئيس الجمهورية .

ب – تعديل قانون الانتخاب والمجالس البلدية بحيث يؤمن تعبيرا ديمقراطيا عن القوى الاجتماعية اللبنانية ، لا ان تظل المجالس حكرا على طبقة ال ٤ ٪

ج – تعديل قانون الجيش ، خاصة وان الذي حدث ويحدث في هذه المؤسسة يعبر عن مدى حاجتها لاجراء تعديلات اساسية في بنيتها ، وذلك حتى تكون هذه المؤسسة قادرة على لعب دورها في الدفاع عن حدود لبنان وكرامة بنيه .

د – رفع مستوى الاجور والرواتب ووضع حد للتلاعب بالاسعار ، وبناء المساكن الشعبية .

هـ – تأمين فرص العمل للعاطلين ، والتعويض عن المتضررين ، الصناعة والزراعة .

ز – رسم سياسة اقتصادية تهدف الى تعزيز وتنمية قطاعي

ح – اجراءات واصلاحات اساسية في بنية الادارة الرسمية .

ان هذه الاجراءات والاصلاحات كفيلة الى حد بعيد بوضع حد للتمايز القائم بين مراكز السلطة ، وللتخلف القائم في الهيئات والمؤسسات الرسمية ، وذلك بهدف التحرر مما كرسه بروتوكول سنة ١٩٦٤ من اسس وامتيازات تشكل عائقا جوهريا امام حاجات البلاد الى النمو والتطور .

اننا ندرك ان مثل هذه الاصلاحات لا يمكن ان تقدمها البرجوازية عن طيب خاطر ، بل انها تنتزع منها انتزاعا ، ومن هنا اهمية الاصرار على النضال في سبيل تحقيقها ، كذلك نحن ندرك ان الاصلاح الجذري المطلوب لا يمكن ان يتحقق الا عبر الثورة الوطنية الديمقراطية التي تحرر لبنان من سلطة ال ٤ ٪ والتي تفك تبعيته للنفوذ الاجنبي ، وتحقق القفزة النوعية المطلوبة .

٣ – عدم نزع السلاح من ايدي الجماهير الوطنية وضرورة الحذر واليقظة الثوريين ازاء كافة احتمالات المرحلة المقبلة ، ذلك لان تعنت اليمين الفاشي بشتى اطرافه لا زال يشكل مؤشرا ودليلا على ان المؤامرة لا زالت قائمة .

خلاصة عامة :

ان ما حدث على ارض لبنان ، لا يمكن القفز عن اثاره ونتائجه باجتماع يعقد في صالونات الاقطاب ، ولا بنداءات توجه من بعض المراجع الزمنية وغير الزمنية ، ولا باسلوب الحرتقة المعروفة ، ولا بتسويات تقترحها المراجع الرسمية العليا .

ان ما حدث في لبنان يتطلب فهما لدروسه ، وتطورا متناسبا مع حقيقة القوى الجديدة التي افرزتها الاحداث ، كما يحتاج حاجة ماسة الى العديد من التعديلات والتغييرات الاساسية في بنية الحكم .

واذا لم يحدث ذلك فان الصراع سوف يستمر ويستمر ، وسوف يظل كل مواطن يشعر بالخطر ، والخوف على حياته ومستقبله .

ذلك لان جوهر الازمة كما اسلفنا ناشىء من طبيعة النهج الذي سلكته ولا تزال الفئة الاكثر رجعية وتخلفا من البرجوازية اللبنانية ، ذلك النهج الذي كان ولا يزال وراء كافة الصدامات الدموية والصراعات المسلحة ، بدءا من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٧٦ .

ومن هنا يتوجب على الحركة الوطنية التشديد من نضالاتها على كافة الاصعدة وصولا الى اهدافها المرجوة .

□□

عمليات ثوارنا في عمق الأرض المحتلة

معركة طولكرم

– قام ثوارنا الفلسطينيون بزرع عدد من الالغام على الطريق الرئيسي المؤدي الى معسكر القوات الخاصة لجيش العدو والواقع في كفاريونا شرق ناتانيا ، وقامت مجموعة اخرى بنصب عدة كمائن لدوريات العدو وسياراته العسكرية على الطريق الرئيسي المؤدي من كفاريونا الى طولكرم

وفي الساعة السادسة من صباح يوم ١٠ – ٣ – ١٩٧٦ واثناء تحرك قوات العدو الخاصة والمكلفة بقمع انتفاضة الجماهير الى مدينة طولكرم اصطدم عدد من الياته بحقل الالغام التي زرعها ثوارنا مما ادى الى تدمير عدد من الاليات تدميرا تاما واعطاب عدد اخر وقتل وجرح عدد غير محدد من افراد العدو ، وعلى الاثر دفع العدو بقوات اضافية الى المنطقة فتصدت لها الكمائن الموجودة في المنطقة بالصواريخ المضادة للدروع والقنابل اليدوية والاسلحة الرشاشة واستطاعوا ايقاع خسائر فادحة في صفوف العدو .

ونتيجة ذلك استنجد العدو بطائرات الهيلكوبتر والمدفعية الثقيلة لقصف اماكن تواجد ثوارنا كما حاولت قوات اخرى محمولة للعدو ضرب حصار حول ثوارنا فاشتبكت معها مجموعة الحماية في معركة مواجهة عنيفة استمرت من الساعة السابعة وحتى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم نفسه حيث استطاعت المجموعة من كسر الطوق المفروض حولها والعودة سالمة الى قواعدها .

تم على اثر ذلك فرض حظر التجول في جميع منطقة طولكرم ومناطق الاشتباكات ، وشنت حملة اعتقالات واسعة بين جماهير شعبنا .

في تل أبيب

● تمكن ثوارنا صباح ١٠ – ٣ – ١٩٧٦ من زرع عبوات ناسفة مشركة بجوار موقف باصات شركة ايجد في شارع الهاغا في تل ابيب ، وفي حوالي الساعة الثانية من بعد ظهر نفس اليوم اكتشفها احد افراد الحرس المدني الصهيوني وقام على الفور بابلاغ الشرطة التي اخلت المنطقة وقامت باستدعاء خبير المتفجرات الذي حضر الى المكان، وعندما حاول تفكيك العبوات انفجرت بين يديه وقتلته على الفور واصابت عددا من افراد شرطة العدو ...

● وقام ثوارنا الفلسطينيون يوم ١١ – ٣ – ١٩٧٦ بوضع عبوات ناسفة موقوتة اسفل كابلات الهاتف الممتدة على الطريق الرئيسي الواقع بين تل ابيب ومدينة القدس ، وفي الساعة الرابعة من ظهر نفس اليوم انفجرت العبوات ونتج عنها تدمير كابلات انهاتف وانقطاع الاتصالات الهاتفية بين مدينة القدس وباقي مناطق الوطر المحتل التي استمرت مقطوعة حتى ساعة متاخرة من الليل ..

● وانفجرت يوم ١٠ – ٣ – ١٩٧٦ عبوة ناسفة في شارع ليفي بالقرب من مدرسة سالك بدل ابيب كذلك ، وتقول مصادر الشرطة الصهيونية التي اعلنت النبأ ان الصهيوني يوسف ساسون قد جرح في يده نتيجه انفجار العبوة .

اثر ذلك طالبت سلطات العدو المستوطنين الصهاينة عدم تناول الاشياء المشبوهة والاقتراب منها وابلاغ الشرطة بمكان وجودها .

مقتل نائب قائد الشرطة

● يوم ١٤ – ٣ – ١٩٧٦ ذكرت اذاعة العدو الصهيوني ، باللغة العبرية نبأ وفاة الربفادير « ابيغدور نيؤر » نائب قائد شرطة العدو في شمال فلسطين المحتلة ، وقالت انه « توفي في ظروف غامضة ؟! » .

خسائر كبيرة في تل أبيب

● قام ثوارنا الفلسطينيون بزرع عبوات ناسفة موقوتة داخل عدد من المصانع والمستودعات العسكرية وبعض المنشآت المدنية جنوبي تل ابيب ، وفي الساعة الثامنة وخمس واربعون دقيقة يوم ٤ ا– ٣ – ٧٦ انفجرت العبوات على التوالي ولمدة خمس دقائق واحدث انفجارها دويا هائلا سمع في جميع انحاء المنطقة الجنوبية وسبب حالة من الذعر والهلع بين المستوطنين فاضطروا للهروب الى الملاجىء .. وقد تسببت الانفجارات في تدمير ثلاث مصانع عسكرية للعدو ، وتدمير مصنع للملابس ، تدمير معمل للقطن ، احراق سيارة شحن كبيرة محملة بالبضائع ، وانهيار مبنى مصنع انهيار كامل ، كما قتل وجرح عدد من افراد العدو المكلفين بحراسة المصانع .

هذا وقد اندلعت النيران في جميع المصانع والمستودعات المحددة وشوهدت السنة اللهيب من مسافات بعيدة .

أخبار العدو

الجنود والسطو

● اعترف راديو العدو بأن حالة من الفس والتدهور قائمة بين صفوف الجيش ، فقد قا جنديان نظاميان يوم ٨–٣–٧٦ باقتحام تعاون دفيديم في سيناء المحتلة وسرقوا اجهزة كهربائ وسجاير ومشروبات بما قيمته ١٩ الف ل اسرائيلية .

ويذكر ان عمليات سطو وسرقة وادمان عل المخدرات ورشوة تفشت في اوساط قوات العدو الفترة الاخيرة ، وان عددا كبيرا من كبار الضبا قدموا للمحاكمات بتهمة الرشوة والفساد المؤسسات العسكرية .

□ □

معلومات المخابرات الاميركية

● ذكرت صحيفة « واشنطن بوست » المسؤولين في وكالة المخابرات الاميركية يعتقدو ان لدى اسرائيل ما يتراوح بين ١٠ و٢٠ قنبل نووية ، واوضحت الصحيفة انه خلال اجتماع عق هؤلاء المسؤولين في الاسبوع الماضي مع اعض مجموعات شركات الطيران صرحوا بأن اسرائي تملك هذا العدد من القنابل وهي على استعد لاستعمالها .

من ناحية اخرى قال اسحق رابين رئيس وز العدو ردا على سؤال قدمه اسحق رافائيل وز الشؤون الدينية حول حقيقة التصريح الذي أدل به وزير الدفاع السابق موشي دايان « ان اسرائ ليست الدولة الاولى التي تدخل اسلحة نووية الشرق الاوسط » ، وكان دايان قد اعلن مؤخ « انه في مواجهة شحنات الاسلحة التي تتدفق ع البلاد العربية ، ليس امام اسرائيل غير صن القنبلة الذرية » .

□ □

مصر ترحب بمغني صهيوني

● قال المغني الصهيوني « انريكو ماسياس ان مصر وجهت له دعوة لتقديم حفلات غنائية فيه وقال المغني الصهيوني في حديث اجراه مع التلفزيون الفرنسي ان السفارة المصرية في باري ابلغته عن مدى الترحيب الذي سيجده في مصر والمعروف ان هذا المغني كان قد شارك في معا تشرين ، عندما كان يغني للجنود الصهاينة سيناء والجولان .

هذا ولم يصدر عن السفارة المصرية في باري ما ينفي ملاحظات المغني الصهيوني التي جاء بعد تصريحات شمعون بيريز وزير الدف الاسرائيلي السابق بساعات ، والتي اكد فيه ان اسرائيل ومصر تستطلعان امكانات الوصول ا اتفاق لانهاء حالة الحرب .

حكاية المبادرة الاميركية الجديدة

اميركا تريد استعمال اوراقها في المنطقة .. ولكن التناقضات تشل حكومة "اسرائيل"

يدرس يغال آلون وزير خارجية العدو الذي يزور الولايات المتحدة مع وزير الخارجية الاميركية كيسنجر امكانية الوصول الى اتفاق « يضع حدا لحالة الحرب في الشرق الاوسط » . والاتفاق الجديد سيستغرق ، كما قال آلون ، بعض الوقت قبل ان يصبح في الامكان وضع خطوطه العريضة التي من المنتظر ان تنص على تنازلات اقليمية في مقابل اصدار اعلان يضع حدا للحرب مع العرب ، في الوقت الذي يزداد فيه الحديث عن الازمة داخل الحكومة الاسرائيلية .

والجدير بالذكر ان اسرائيل طلبت مؤخرا من الولايات المتحدة استمزاج رأي الدول العربية بشأن توقيع اعلان من هذا النوع ، الا انها اكدت انها لم تضع اي خريطة لانسحابات اسرائيلية محتملة .

ورغم ان آلون وكيسنجر قد تجنبا الحديث عن الصيغة التي قد تحكم التحرك الدبلوماسي الاميركي المتوقع قريبا للاسراع في عملية السلام في الشرق الاوسط ، الا انه من الملاحظ ان اميركا واسرائيل تلتزمان « الجدية » في ما يتعلق بتقدم مفاوضات السلام في المستقبل القريب ، فيما اجمع آلون وكيسنجر على رفض الفكرة القائلة ان حكومتيهما تسعيان الى كسب الوقت فحسب في انتظار نتائج انتخابات الرئاسة الاميركية .

المعطيات الحالية

سيتم التحرك الدبلوماسي الجديد في المنطقة الذي قد يسبق زيارة فورد المتوقعة للشرق الاوسط في الربيع القادم ، في الاجواء والمعطيات التالية :

١ - علاقات متينة بين حكومتي السادات وفورد . وهذه العلاقات قد اصبحت في المرحلة الحالية اكثر تطورا خاصة بعد قرار فورد بوجوب مساعدة مصر اقتصاديا وعسكريا مكافأة على مواقف السادات من السوفيات . ويعلق على هذا الموضوع افرييل غيناي في يديعوت احرونوت (٢٧-١-٧٦) فيقول : « اولا وقبل كل شيء ، لم يعد في وسع اسرائيل الاعتماد على كونها الحليفة الوحيدة للولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، من اجل كبح نفوذ الاتحاد السوفياتي . فمصر بقيادة السادات تستطيع ايضا ان تقوم بمهمة كهذه ، وبفعالية اكبر . وموقف القاهرة ازاء موسكو اقنع الاميركيين بان في يدهم اوراقا كثيرة في الشرق الاوسط العربي » .

٢ - تعتبر سنة ١٩٧٦ ، بالنسبة الى فورد وكيسنجر ، سنة انتخابات الرئاسة الحاسمة . لذلك من المنتظر كما يقول ايضا افرييل غيناي ان تقوم الادارة الاميركية « ليس فقط المؤول دون ازمة جديدة في الشرق الاوسط ، مع كل ما لذلك من مضاعفات خطرة ، وانما اكثر من ذلك ، هناك حاجة الى نجاح دبلوماسي حقيقي . وادارة فورد تقدر ان هناك مكانا لاحراز نجاح كهذا في الشرق الاوسط » .

٣ - ستشكل زيارة الملك حسين الى واشنطن في اواخر الشهر الجاري مرحلة مهمة في اتجاه الاسراع في عملية « السلام » في الشرق الاوسط . فستحاول الولايات المتحدة خلال زيارة حسين « جس نبض كل من مصر والسعودية اذا كانتا توافقان على اعطاء الضوء الاخضر للاردن لاجراء مفاوضات مع اسرائيل على الرغم من قرارات الرباط » .

وهنا لا بد من الملاحظة ان خطوة احياء البرلمان الاردني مجددا بالاضافة الى التحرك الاردني المكثف

رابين

في المرحلة الاخيرة ، قد وجه الانظار مجددا نحو الاردن . وتتحدث الصحف الاسرائيلية في هذا المجال عن « جهد اسرائيلي - اميركي ، للتوصل الى تفاهم على اساس ممكن للتوجه نحو حسين ، كي يظهر اهتماما مجددا بالمفاوضات ، على الرغم من قرارات مؤتمر الرباط » .

لوموند : من يحكم اسرائيل ؟

٤ - لا بد من الاشارة في سياق المعطيات الجارية الى وضع حكومة رابين الضعيف ، واحتواء هذه الحكومة تناقضات عديدة . وقد القت صحيفة « لوموند » الفرنسية مؤخرا الضوء على هذه التناقضات فقالت :

قال احد الوزراء الاسرائيليين مؤخرا ان الحكومة الاسرائيلية الحالية لا يمكن ان تقوم بمهامها بصورة سليمة ومرضية ذلك لان « اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي اسس برلمانا خاصا به يتألف من ٢١ عضوا ... وهذا العدد يمثل ١٨ بالمئة من مجموع اعضاء البرلمان الاسرائيلي » ...

وقد وصفت الدوائر الاسرائيلية مجموعة رابين بانها مجموعة غير منسجمة في تكوينها ، ووصل البعض الى حد وصفها بانها مجموعة التناقضات .. فكل وزير له طابعه الخاص وآراءه الخاصة التي لا تتفق مع اراء زملائه .

بالرغم من ذلك ... فان كافة شؤون الدولة تناقش داخل هذا (الحزب المصغر) الذي يتزعمه رابين ، ولكن اتخاذ قرارات حيوية يعتبر من الامور المستحيلة لان وجهات النظر بين الاعضاء متباينة تماما ... وبذلك تكون السلطة الحقيقية قد تركزت بصورة فعلية في يد ٣ اشخاص يطلق عليهم في اسرائيل اسم (الترويكا الاسرائيلية) وهم اسحق رابين وشمعون بيريز وييغال الون ... والغريب في الامر ان هؤلاء الثلاثة يكنون كرها شديدا لبعضهم البعض ويظهرون ذلك على الملأ .

وقد دلت بعض الوقائع مؤخرا ان ما يشاع من وجود خلاف بين رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين ووزير الدفاع شمعون بيريز له ما يبرره ... فقد وجه رئيس الوزراء الاسرائيلي اثناء زيارته لواشنطن انتقادات شديدة اللهجة لكل من اشترك في اعداد قائمة مشتريات السلاح من الولايات المتحدة الاميركية ، وعلى رأس هؤلاء بالطبع شمعون بيريز . ولم ينتظر شمعون بيريز عودة رابين من واشنطن ... او سماع اعتذاراته التي قدمها بالفعل امام اعضاء الكنيست الاسرائيلي .. وانما قرر ان يرد بقوة ، فاستدعى الصحفيين وعرض عليهم الصواريخ الاميركية من طراز « لانس » التي حصل عليها الجيش الاسرائيلي مؤخرا وذلك خلافا للعادة في اسرائيل ، والتي تقضي بان لا يكشف النقاب عن اسلحة جديدة الا بمناسبة الاحتفال بذكرى قيام الدولة ، ولكن بيريز ابى ان ينتظر الى ابريل المقبل ليرد الصفعة لرابين ...

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده بيريز قال : « ان قائمة مشتريات الاسلحة اشترك في وضعها اسحق رابين نفسه ، وانه اقرها بشكلها النهائي قبل تقديمها الى الولايات المتحدة ولذلك فان هجومه على الذين اشتركوا في وضع القائمة مرفوض وفي غير مكانه » .

وعندما عاد رابين الى تل ابيب بعد انتهاء زيارته الرسمية لواشنطن اعلن انه حقق انتصارات ضخمة على الصعيد السياسي ، فقد تمكن من انتزاع تعهد من اميركا بتأييد فكرته برفض اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة لان منظمة التحرير لا يمكن ان تدخل طرفا في اية مباحثات ستجري في المستقبل لايجاد حل لازمة الشرق الاوسط بالطرق السلمية ، طالما انها ترفع شعار ازالة اسرائيل .

ومما يدعم الادعاء بان حكومة رابين هي حكومة التناقضات ، انضمام الدكتور شلومو افنيري الى الائتلاف الحكومي بعد اسابيع قليلة من انتقاده علانية موقف رئيس الوزراء برفض الدخول في مفاوضات مع الفلسطينيين ورفضه فكرة اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة ، كما ان رئيس الوزراء اختار احد زعماء حزب ليكود المعارض ، وهو الجنرال اريك شارون ليكون مستشارا عسكريا له . ومن التناقضات التي افرزتها حكومة التناقضات في اسرائيل قيام ٣٠ عائلة يمثلون حركة المستوطنين بالقوة باحتلال منطقة بالقرب من نابلس بالضفة الغربية لنهر الاردن في محاولة لاقامة مستوطنة عليها ، ولكن الجيش قام باجلائهم بالقوة عنها ، وقد ظهرت في التلفزيون الاسرائيلي صور لمستوطنة جديدة بالقرب من نابلس تسكنها نفس العائلات التي سبق طردها ... وقد تبين ان وزير الشؤون الاجتماعية نفسه كان يقف وراء العملية .

هذه التناقضات كلها دفعت الاسرائيليين الى التساؤل : هل حكومتهم تحكم فعلا ؟ وقد ازدادت شكوك الشعب الاسرائيلي بحيث انها اصبحت تشمل الاحزاب والكنيست ... والسؤال الذي يدور على كل شفة ولسان هو : من يحكم اسرائيل الان؟

■■

الأزمة الاقتصادية للعدو .. مرّة اخرى

اضرابات عمّالية ، انهيار مؤسّسات اقتصاديّة وضرائب جديدة

يوما بعد يوم تتضاعف المشكلات الاقتصادية التي تواجه الكيان الصهيوني . ففي هذا الاسبوع القي على الاسرائيليين عبء ضريبي جديد ، فقد رفعت اسعار المواد الاساسية بنسبة ٢٥ في المئة . واعلنت الحكومة الاسرائيلية ايضا عن رفع اسعار الاغذية والمحروقات واجور النقل العام في محاولة لمساعدة الاقتصاد الحربي الوقوف على قدميه .

وفي الوقت نفسه جرى الاعلان عن تخفيض في قيمة الليرة الاسرائيلية بنسبة ٢ في المئة . واشار المدير العام لوزارة المال ان اسعار الخبز ارتفعت بنسبة ٢٥ في المئة والحليب بنسبة ٢٢ في المئة ، والبيض والطحين بنسبة ٢٥ في المئة ، والبنزين ١٤،٥ في المئة والغاز ١٢،٥ في المئة والمازوت بين ١٢ و١٣ في المئة .

بالاضافة الى الارتفاع في الاسعار والتخفيض الزاحف لقيمة الليرة الاسرائيلية يشهد الكيان الصهيوني سلسلة متواصلة من الاضرابات العمالية . ففي هذا الاسبوع توقفت حركة الطيران في جميع المطارات الاسرائيلية على اثر الاضراب الذي اعلنه عمال المطارات ومراقبو الطيران .

وذكر راديو اسرائيل ان جميع موظفي وزارة المالية ووزارة المواصلات ومكاتب التأمين في اسرائيل قد بدأوا اضرابا تحذيريا احتجاجا على قرارات لجنة بركاتيل الاسرائيلية التي اوصت بعدم دفع العلاوات الخاصة للمستخدمين في المطارات والموانىء وجميع المؤسسات لترميم الاقتصاد الاسرائيلي .

وفي ميناءي حيفا واشدود لا تزال حركة الشحن والتفريغ مشلولة منذ اسبوع بسبب اضراب عمال الشحن والتفريغ فيها ، وذلك لعدم رفع اجورهم مقابل زيادة ساعات العمل ، واحتجاجا على الضرائب الجديدة التي فرضت عليهم .

هذا واعلن مؤخرا ان عددا من الشركات الاسرائيلية الكبرى من قطاعات مختلفة ، حكومية وتعاونية وفردية ، قد تعرضت لخسائر جسيمة .

ففي الوقت الذي اعلنت فيه شركة « العال » الحكومية للطيران عن خسارة ١٠٠ مليون ليرة ، السنة الماضية ، كشف النقاب عن انهيار « الشركة البحرية لنقل الفاكهة » ، والتي يملكها احد قادة حركة حيروت ، وفي حين اعلنت الحكومة الاسرائيلية عن قرارها باغلاق مناجم النحاس في تمناع ، بسبب الخسائر ، اعلنت شركة « ايجد » للباصات اضرابا عاما ، بسبب رفض الحكومة منحها قروضا ومعونات لتغطية العجز الكبير في ميزانيتها . وفي الوقت ذاته افادت الصحف الاسرائيلية ، بان خسارة مصانع الصلب ، بلغت ٤٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وان مصانع غزل القطن في ديمونة

اضطرت الى فصل عدد من عمالها بسبب الخسائر المالية .

وتشير ظواهر الانهيار الاقتصادي هذه ، الى حقيقة عجز اسرائيل عن ان تصبح « دولة صناعية » ، وهي تعتمد على المعونات الخارجية وتفتقر الى الموارد الطبيعية ، واقتصادها مرتبط بالاحتكارات ورؤوس الاموال الاجنبية

فرضت سلطات الاحتلال الاسرائيلي منع التجول على رام الله والبيرة في الضفة الغربية المحتلة ، بينما لا تزال جميع المدارس ملتزمة بالاضراب الشامل . وامتدت المظاهرات الى بيت لحم التي اشتبك فيها الطلبة والمواطنون مع قوات الاحتلال وتحصنوا في أحد المباني ورفعوا العلم الفلسطيني فوق المدينة .

ووصلت الانتفاضة الجماهيرية في الاراضي المحتلة درجة جديدة من الاتساع والحدة ، وباتت تهدد المرحلة الثانية من مشروع الانتخابات البلدية التي تنظمها السلطات الاسرائيلية بالفشل الذريع .

فقد افادت اخر الانباء أن رؤساء البلديات الذين قدموا استقالاتهم رفضوا التجاوب مع طلب الحاكم العسكري بالتراجع عنها . وصرح الحاج معزوز المصري ، رئيس بلدية نابلس بأن « أحدا لن يشترك في الانتخابات القادمة ما دام الوضع على ما هو عليه ... » .

وتشير التطورات السياسية هذه الى عمق المشاركة الشعبية في الانتفاضة ، الشيء الذي دفع الكثير من العملاء والرموز الرجعية الى التراجع واتخاذ مواقف متصلبة بعض الشيء .

وأفادت التقارير أن جميع الاسواق والمحلات التجارية في نابلس ورام الله والبيرة وطولكرم قد اغلقت ابوابها وتوقفت فيها الحركة والحياة تماما ، وذلك على الرغم من قيام سلطات الاحتلال الصهيوني بتحطيم عدد من المحلات لارهاب اصحاب الحوانيت واجبارهم على فتح أبواب حوانيتهم بعد أن اغلقوها استجابة للدعوة للتصدي للاحتلال .

مظاهرات في القدس

من جهة ثانية ، قام الاف من المواطنين في مدينة القدس بمظاهرات عنيفة لليوم الثاني ضد قوات الاحتلال التي كثفت وجودها في شوارع المدينة منذ يومين لمواجهة المتظاهرين .

وتقول التقارير أن وجود قوات الاحتلال بهذا الشكل قد أدى الى ردود فعل قوية من جانب المتظاهرين الامر الذي أدى الى اشتباكات عنيفة بين قوات الاحتلال التي حاولت اقتحام المتظاهرين وتفريقهم بالقوة وبين المتظاهرين الذين انكفأوا داخل الازقة وفي الشوارع الضيقة لمدينة القدس القديمة وانقسموا الى مجموعات راحت تتصدى لجنود الاحتلال بالحجارة والعصي والادوات الاخرى .

٥٠٠ معتقل

وذكرت التقارير ان سلطات الاحتلال اعتقلت عددا من المواطنين في مدينة القدس الامر الذي وصل بعدد المعتقلين - منذ اسبوعين وحتى الان - الى ٥٠٠ معتقل اداري افرج عن حوالي ٢٠٠ منهم وما يزال الاخرون رهن الاعتقال بعد أن فرضت عليهم سلطات الاحتلال غرامات مالية ضخمة تصل الى ٢٥ ألف ليرة .

من جهة أخرى نشبت صباح الاثنين في طولكرم وجنين مظاهرتان فرقهما البوليس الصهيوني بقسوة بالغة الامر الذي أدى الى اصابة عدد من المتظاهرين بجراح . كما وفي نفس الوقت تدخلت القوات الاسرائيلية بالقرب من بيت لحم وبيت ساحور لتفريق المظاهرات المماثلة ، وتتمركز قوات كثيفة في معظم مدن وقرى الضفة الغربية .

وأفادت الانباء صباح الاربعاء أن رئيس بلدية سلواد قد استقال أيضا .

حاجز في اللعازارية

وفي اليوم نفسه ، اقام المتظاهرون في اللعازارية قرب القدس ، حاجزا على الطريق الرئيسية المؤدية الى المدينة واوقفوا سيارة اسرائيلية تقل أربعة جنود وهاجموهم بالحجارة . وقد فتح الجنود النار فاصابوا ثلاثة اطفال ، جراح أحدهم خطيرة .

وفي هذه الاثناء أعربت صحف العدو عن خوفها من أن تكون منطقه الضفة الغربية تقترب من أقصى أزمة عنيفة شهدتها منذ احتلال اسرائيل لها في عام ١٩٦٧ ، وقد ألقت قوات العدو ال
على ١٦ شابا عربيا في قرية دير شرف الو
على طريق نابلس - طولكرم ، كما أصدرت ا
بالسجن على ٢٨ طالبا من مدينة نابلس بتو
الاشتراك في المظاهرات وفرضت غرامة ع
عدد اخر من الطلاب تصل الى ثلاثه الاف ل
لكل طالب .

الانتفاضة تمتد الى أراضي ١٩٤٨

وقد امتدت الانتفاضة الشعبية الى الار
المحتلة منذ عام ١٩٤٨ بعد أن قامت سل
الاحتلال بهدم خمسين بيتا من بيوت السواء
التي تقع في منطقة الجليل الاعلى ، بعد
استولت تلك السلطات على ٦٠٠ هيكتار من أرا
السكان العرب .

وتعتبر سلطات الاحتلال هذه المنطقة الت
تقع بالقرب من قرى الشاعور ودير حنا وسحم
وعرابة ، منطقة عسكرية للتدريب يطلق ع
رقم ٩ . وتعد سلطات الاحتلال خطة للاستي
على ٤٠ ألف دونم من قرى الجليل لاهد
عسكرية .

وقالت أنباء الارض المحتلة أن السكان الع
سيعقدون مؤتمرا لهم يضم ممثلين عن قرى الج
يعلنون فيه رفضهم للاجراءات الاسرائيلية .
شكلوا لجانا للاعداد لاضراب عام لمدة يوم وتنظ
مظاهرة ضخمة أمام الكنيست الصهيوني احتج
على انتزاع أراضيهم دون موافقة منهم .

وأبرز معطيات هذه الانتفاضة التي يتس
نطاقها داخل الوطن المحتل ، هو انها توجه ضر
قاصمة لمخططات العدو ، وخاصة انتخابات البلد
والمجالس المحلية ، وتربط بصورة مباشرة بي
رفضها لهذا المشروع ورفضها للاحتلال ككل .

وقد لفت أنظار جميع المراقبين ذلك التزا
والشمولية للشعارين الرئيسيين اللذين ترفعهم
الجماهير المنتفضة في جميع المدن والقر
« لا للانتخابات البلدية .. ولا للاحتلال » .

■ المتظاهرون في بيت لحم يشتبكون في معارك مع العدو ويرفعون العلم الفلسطيني ... ومظاهرات القدس مستمرة

دعم انتفاضة نابلس

● تمكن ثوارنا الفلسطينيون من اجتياز حواجز وتجمعات جنود العدو في مدينة نابلس وقاموا بوضع عبوات ناسفة شديدة الانفجار داخل الساحة المركزية في المدينة وسط تجمع كبير لآليات العدو وتجمع جنوده الذين دفع بهم الى المدينة لقمع انتفاضة جماهيرنا • وقد انفجرت العبوات في الساعة الثانية عشر والربع من ظهر ١٠ - ٣ - ١٩٧٦ وادى الانفجار الى قتل وجرح عدد من جنود العدو ، شوهدت سيارات الاسعاف تقوم باخلائهم من الساحة ، كما اعطبت عددا من السيارات العسكرية واشتعلت النيران في احداها• وقام العدو بشن حملة اعتقالات شملت المئات •

تدمير سيارة

● قام ثوارنا الفلسطينيون بوضع عبوات ناسفة موقوتة داخل سيارة عسكرية للعدو اثناء توقفها على الطريق الرئيسي المؤدي من مدينة جنين الى قرية رمانه ، وقد انفجرت العبوات في الساعة العاشرة من صباح ١٥ - ٣ - ١٩٧٦ اثناء توجه السيارة الى قرية رمانه وادى انفجارها الى تدمير السيارة تدميرا تاما وقتل ركابها الاربعة •

★★★

قتل ٣ اسرائيليين

● قام الثوار الفلسطينيون يوم ١٤ - ٣ - ١٩٧٦ بوضع عدد من العبوات الشديدة الانفجار في مجمع للصناعات الصغيرة ، بتل ابيب بعد قتل الحراس الثلاث • وقد ادى انفجار العبوات الى اشتعال حريق في مصنعي الصلب والمطاط ومستودعات القطن الرئيسية • وقد دمر الحريق المصنعين ومستودع القطن •

هذا وقد اعترف ناطق باسم البوليس الاسرائيلي بالعثور على ثلاث جثث وباشتعال حريق في منطقة مجمع الصناعات الصغيرة بتل ابيب

الأردن يشتري المنتوجات الاسرائيلية ..

كشف مراسل صحيفة « كريستين ساينس مونيتور » الاميركية في القدس المحتلة عن ان التبادل التجاري بين الاردن واسرائيل قد اتسع نطاقه مؤخرا • وأورد ان انابيب المياه ، ومعدات زراعية اسرائيلية اخرى يجري تسويقها في شرقي الاردن لاستخدامها في مشروع الغور الشرقي •

واضاف المراسل ، ان المعدات يجري بيعها - دون اشارة الى مكان صنعها - الى تجار عرب في الضفة الغربية ثم تنقل من هناك الى الضفة الشرقية عبر جسر دامية •

ويشير المراسل الى ان الضفة الغربية بقيت في « السنوات الاولى التي اعقبت حرب حزيران حديقة الخضار بالنسبة للاردن » تمده بالبندورة والبرتقال وغيره ، والتي كانت تنقل بالشاحنات • وبقي الوضع كذلك الى ان طور الاردن مشاريعه الزراعية في الضفة الشرقية وتحولت منتوجات الضفةالغربية الى الاسواق الاسرائيلية • ويضيف المراسل نفسه ان هناك ما يشير الى ان اساليب ومنتوجات الزراعة الاسرائيلية تسللت الى بلدان عربية اخرى مثل طرق زراعة البصل وبذور الخضار التي تنتجها شركة هازيرا الاسرائيلية •

ويضيف ان زيت الزيتون هو المنتوج الاساسي الذي لا زالت الضفة الغربية تبيعه للاردن • وان المزارع في الضفة الشرقية تستخدم في جمع الزيتون الات اسرائيلية •

وتمتد التجارة غير الرسمية الى استيراد اقلام حبر ناشف من مصنع اسرائيلي ، يقال بأن احد « زعماء » القدس العرب قد اشترى جزءا كبيرا من اسهمه •

تأكيد اسرائيلي

واكدت صحيفة «يديعوت احرونوت» الصهيونية هذه الانباء وقالت ان صفقات تجارية عقدت بين الكيان الصهيوني والنظام الاردني لتصدير منتجات اسرائيلية للاسواق الاردنية •

واضافت الصحيفة ان الشريف ناصر بن جميل خال الملك حسين هو وراء صفقة انابيب المياه المذكورة •

وقد بقيت هذه الانباء دون تعليق او نفي من قبل النظام الاردني او مكاتب « المقاطعة » التابعة للجامعة العربية ، التي قد لا تعتبرها تستحق الاهتمام بعد ان بدأت السفن الاسرائيلية ببضائعها تمر عبر القناة وبعد ان اعترفت بعض الانظمة بالكيان الصهيوني كأمر واقع وجزء من المنطقة !!

لا للاستيطان في المثلث والجليل ..

تحاول سلطات الاحتلال العسكري الصهيوني حاليا اقناع وجهاء المواطنين الفلسطينيين ورؤساء المجالس البلدية والقروية والمحلية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ بالعودة عن قرار الاضراب يوم ٣٠ اذار الحالي ، وهو « يوم الارض » الذي اعلنت عنه جماهير الشعب الفلسطيني في هذه المناطق •

وتزعم سلطات الاحتلال بأنها لن تصادر اراضي عربية جديدة لمدة عشر سنوات • وانها ستعوض على اصحاب الاراضي الذين صودرت منهم •

هذا وقد رفض المواطنون الفلسطينيون في المثلث والجليل هذه المحاولات والعروض التي قدمت لهم بديلا عن اراضيهم واصروا على التمسك بها وقاومت جميع المحاولات التي ستبذل لمصادرة اراضيهم •

ويذكر ان عدة مظاهرات جرت في تل ابيب والقدس مؤخرا امام مقر رئاسة وزراء العدو وامام منزل رابين قام بها المواطنون العرب احتجاجا على الاستيطان ومصادرة اراضيهم في منطقتي المثلث والجليل ..

في الخطاب الذي القاه السادات يوم ١٤ اذار الجاري • اتخذ الخطوة الاخيرة ، في سياسة « الخطوة •• خطوة »، نحو بيع مصر مجانا للاسياد الاميركيين • فقدألغى اتفاقية الصداقة والتعاون بين مصر والاتحاد السوفياتي ، وقدم بذلك « هدية » الى الرئيس الاميركي فورد في معركة انتخابات الرئاسة ، وقرر رفض ممارسة الشعب لحقه في اقامة تنظيماته السياسية وقام بتشكيل ثلاثة « منابر » فقط من مؤيديه بشرط ان تحمي هذه المنابر « السلام الاجتماعي » ، وألغى جميع مواثيق ثورة ٢٣ تموز ، ودافع عن فساد الطبقة الحاكمة « وحقها » في عقد الصفقات المشبوهة وتقاضي العمولات ، وطالب الشعب بالمزيد من « ربط الاحزمة على البطون » حتى يعالج الكارثة الاقتصادية على حساب جماهير الفقراء •• وهو العلاج الذي يتم على أيدي الخبراء الاميركيين ! ومع ذلك ، فقد طالب السادات الجماهير بان « تحترمه » لانه « رأس العائلة » التي تحكم مصر !

تنفيذ أوامر واشنطن

مصر

قراءة في خطاب السّادات

آخر خطوة.. الى الوراء

محمّد عثمان

اتخذ الرئيس المصري السادات الخطوة الاخيرة في سياسة الخطوة •• خطوة نحو التبعية الكاملة للولايات المتحدة الاميركية ، وهي الغاء اتفاقية الصداقة والتعاون بين مصر والاتحاد السوفياتي •

وجاءت هذه الخطوة بعد ستة شهور ونصف من توقيعه على اتفاقية سيناء ، وبعد أن وضع السادات الاقتصاد المصري برمته تحت الاشراف الاميركي ، وبعد زيارته للسعودية في جولته الخليجية •

وكان هذا الاجراء الساداتي هو « الهدية » التي قدمها النظام الحاكم في مصر للرئيس الاميركي جيرالد فورد عشية رحلته المرتقبة الى الشرق الاوسط ومع بداية الانتخابات التمهيدية داخل الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة لاختيار مرشح الرئاسة •

وكل من تابع التصريحات السياسية الاخيرة للمسؤولين الاميركيين لاحظ بوضوح تركيز هؤلاء المسؤولين على أهمية تعميق وترسيخ القطيعة القائمة في العلاقات بين مصر والاتحاد السوفياتي •

ولاول مرة يتحدث كل من الرئيس فورد ووزير خارجيته كيسنجر حول ضرورة وأهمية ان يقف السادات بكلتا قدميه داخل المعسكر الاميركي • ومن هنا جاءت قصة مطالبة الحكومة الاميركية للكونغرس بتزويد النظام المصري بست طائرات نقل وبعض الاسلحة غير الهجومية وكذلك قصة زيارات وليام سايمون وزير الخزانة الاميركي وديفيد وركفلر رئيس بنك تشيز مانهاتن الاميركي ومدير صندوق النقد الدولي وروبرت ماكنمارا رئيس البنك الدولي للانشاء والتعمير •• التي قاموا وسيقومون بها للقاهرة للاضطلاع بمهمة « نقل الدم » الى الاقتصاد المصري •

تضميد جراح اميركا !

ورغم ان السادات تعمد تحويل اتفاقية الصداقة والتعاون المصرية - السوفياتية الى « قصاصة الورق » ، على حد تعبيره ، وخاصة منذ حـ تشرين عام ١٩٧٣ الا ان الولايات المتحدة كان في حاجة ملحة الى نصر سياسي وسيكولوجـ عقب الجمود الذي أصـاب « سياسة الاتفـ الدولي » في الفترة الاخيرة ، وخاصة بعد الذ السوفياتي لانغولا الذي ساعد القوى الثوريـ هناك على احراز نصرحاسم في مواجهةالامبريا العالمية • وازاء النكسات المتوالية التي لحقـ بالولايات المتحدة في مناطق مختلفة من العالم لم يكن المجال مفتوحا أمام واشنطن للعمل الا القاهرة عن طريق تحريك السادات لاتخاذ خط انهاء اتفاقية الصداقة والتعاون مع السوفيات

ما هي الذريعة التي استخدمها السادات لا هذه الاتفاقية ؟

ان الاتحاد السوفياتي يلعب معه « لعبة والفأر » فيرفض تزويده بالسلاح ويرفض ح الديون المصرية ثم •• انه منع حكومة الهنـ

تزويده بقطع غيار لطائرات الميغ ـ ٢١ (تقوم الهند بتصنيع الميغ ـ ٢١ بموجب اتفاق مع السوفيات) .

معارضة سوفياتية للسادات

وكشف السادات في خطابه الاخير عن وقائع تهم الرأي العام العربي فيما يتعلق بموقف السوفيات . وهذه الوقائع تفسر اشياء كثيرة :

- ان الاتحاد السوفياتي عارض موافقة النظام المصري في عام ١٩٧٠ على مشروع روجرز .

ويقول السادات ان الزعيم السوفياتي بريجنيف غضب ووقف منفعلا عندما سمع بهذه الموافقة .

والذي لم يذكره السادات هو أن هذا الموقف السوفياتي كان يلتقي مع موقف الثورةالفلسطينية وحركة التحرر العربي ، ويمثل نقطة ايجابية في السياسة السوفياتية .

- ان بريجنيف أبلغ أحد المسؤولين المصريين في عام ١٩٧١ « ان السادات يصفي ثورة عبد الناصر » .

واذا صحت هذه الواقعة ، فان الرأي العام العربي لا بد أن يشهد بان الزعيم السوفياتي كان بعيد النظر فيما يتعلق بمجريات الامور في مصر الساداتية .

- ان القيادة السوفياتية لا توافق على سياسة السادات .. ليس فقط منذ توقيع اتفاقية سيناء وانما منذ مجيء كيسنجر لمصر في أول زيارة بعد حرب تشرين ومنذ توقيع ما سمي بالاتفاقية الاولى لفصل القوات .

واذا صدقت تصريحات السادات حول هذه النقطة ، فلا شك ان هذا الموقف السوفياتي يتجاوب ايضا مع موقف الجماهير العربية .

- ان بريجنيف بعث برسالة في الايام الماضية الى السادات ابلغه فيها بانه ـ أي السادات ـ انما « يشوه الحقائق » فيما يتعلق بشحنات الاسلحة السوفياتية الى مصر وغيرها من القضايا .

- **ان الاتحاد السوفياتي يعارض سياسة « الانفتاح » الاقتصادي التي يمارسها السادات .**

حقيقة حكاية التسليح

وفي ضوء هذه المواقف السوفياتية ، كيف ننظر الى ذرائع وحجج السادات في الغاءالاتفاقية مع الاتحاد السوفياتي ؟

تقول مصادر وكالة المخابرات المركزية الاميركية أن السوفيات اعادوا تسليح الجيش المصري تسليحا كاملا خلال فترة تمتد الى ستة أشهر بعد حرب تشرين الاول عام ١٩٧٣ . وتضيف هذه المصادر ان الامر لم يقتصر على تعويض الجيش المصري عن خسائره في تلك الحرب وانما تجاوز ذلك الاطار ، فقد تسلم السادات ما قيمته ١٥٠٠ مليون دولار من الاسلحة الاضافية منذ الحرب .

روكفلر : خبير أميركي لمعالجة الكارثة

ومن حق المواطن العربي ان يطرح تساؤلات حول حقيقة موقف السادات ازاء مسألة التسليح .

الانتصارات الرائعة التي حققتها القواتالمصرية في الايام الاولى لحرب تشرين لم تصب العدو الاسرائيلي وحده بالفزع وانما اصاب نفس هذا الفزع الدوائر الحاكمة في القاهرة التي اخذت ـ بطريقة محمومة ـ تكبح جماح هذه القوات . فهذه الدوائر تدرك الاخطار الناجمة عن تعمق مضمون المعركة وتصاعدها وتحولها من « حرب للتحريك » الى حرب تحرير حقيقية .

وفي نفس الوقت ، أصيب السادات بالذعر بسبب انفجار المقاومة الشعبية في مدينةالسويس ونجاح هذه المقاومة في منع العدو من احتلال المدينة .

ومحور التساؤلات حول موقف السادات هو : هل أراد الرئيس المصري ان يوجه حرب تشرين بالطريقة التي تساعدهعلى اقناع الشعباستحالة الحرب أو باستحالة احراز انتصار جذري علىالعدو الصهيوني (؟) حتى يبرر ، بعد ذلك ، سياسة الاستسلام للمعسكر الاميركي ـ الاسرائيلي ؟

فالغموض ما زال يحيط بقصة الثغرة التيتمكن العدو من فتحها في الجبهة المصرية ليقوم بعملية الاختراق الى الضفة الغربية لقناة السويس .

ويترتب على هذا التساؤل .. شكوك في موقف السادات بالنسبة لمسألة اعادة تسليح الجيش المصري .

فهل يلح الرئيسالمصري على القول بان الجيش المصري لم يستعوض اسلحته لكي يبرر التخلي نهائيا عن فكرة الصدام العسكري مع العدو ؟

.. والجيش المصري يعارض

ورغم ذلك ، فان التسليم بصحة ما يقولـه السادات يقودنا الى القاء الضوء على الاسلوب الذي انتهجه مع التعمد والاصرار للوصول الى هذه النتيجة التي وصل اليها .

بعد حرب تشرين ، رفع السادات شعار « تنويع مصادر السلاح » . وكان يقصد بذلك السعي للحصول على اسلحة من الدول الغربية .

وعارض العسكريون المصريون هذا الشعار لانهم يعرفون ان تطبيقه يعني ان الجيش المصري سيحتاج الى عشر سنوات ، على الاقل ، لتغيير نظم تسليحه بأسلحة اخرى غير سوفياتية . هذا مع افتراض ان مصر سوف تستطيع الحصولعلى أسلحة حديثة فعالة من جهات أخرى .

وكان رأي العسكريين المصريين ان الاسلحة المتطورة التي يحتاجونها في الحرب الحديثة ـ وبالكميات المطلوبة واللازمة ـ لا تتوفر الا لدى الاتحاد السوفياتي أو الولايات المتحدة . ولما كان من المستحيل تصور اقدام أميركا على تسليح جيش مصر بهذا المستوى ، فانه لا مجال الا مواصلة الاعتماد على الاسلحة السوفياتية . ولذلك طالب العسكريون المصريون بالاتجاه الى تحسين العلاقات المصرية ـ السوفياتية .

ولكن السادات رفضوجهة نظر هؤلاءالعسكريين وسار في اتجاه معاكس لها تماما وأصر على تخريب العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ليبرهن لواشنطن على اخلاصه وولائه . وفي الوقت ذاته ، قام السادات بتسريح فرق بكاملها من الجيش المصري ، وابعاد القادة العسكريين الذين قاموا بأهم الادوار في حرب تشرين ، وتقديم طلبالى الولايات المتحدة لتزويده بالسلاح !

السادات : دور الشرطي

وبالنسبة للاتحاد السوفياتي ، فان « تنويع مصادر السلاح » يعني في التطبيق وصول خبراء أميركيين الى مصر للتدريب على « الاسلحة الجديدة » وللاشراف على اعادة تنظيم الجهاز العسكري المصري لكي يستوعب هذه الاسلحة مهما كانت ضئيلة أو غير فعالة . ووجود مثل هؤلاء الخبراء يؤدي الى كشف اسرار عسكرية سوفياتية لاميركا بسبب وجود أسلحة سوفياتية في الجيش المصري وهي جزء لا يتجزأ من نظامه العسكري . وهذا هو نفس السبب الذي يدفع السوفيات الى مطالبة دولة كالهند تعاقد معهاعلى اقامة مصنع لطائرات ميغ ـ ٢١ بعدم ارسالانتاج من المصنع الى أي دولة تكون مرتبطة بعجلة الاميركيين .

ومن الواضح ان موقف السوفيات من مسألة قطع غيار الطائرات يكشف مدى اقتناع موسكو بان التغلغل الاميركي في مصر وصل الى حد خطير يهدد أمن الاتحاد السوفياتي نفسه واسرار تسليحه .

ان الانفتاح الساداتي ـ السياسي والاقتصادي والعسكري ـ على أميركا لا يدع مجالا لتعاون عسكري مصري ـ سوفياتي . وهذا ، بالدقة ، ما كان يسعى اليه السادات ويتمناه ، فهولا يريد جيشا مقاتلا ضد العدو الصهيوني ، ولكنه يريد جيشا يقوم بمهمة الدفاع عن نظامه في الداخل ويلعب دور الشرطي على الصعيد العربي (كما حدث اثناء الانتفاضة العسكرية السودانية ضد نظام نميري) . والولايات المتحدة هي التي توفر له تحقيق هذا الهدف الذي هو هدفها ، هي ، في الاساس .

سايمون : المشرف على الاقتصاد المصري

فورد : « هدية » من السادات !

أما عن رفض السوفيات اعادة جدولة الديون المصرية ، فهي ذريعة واهية . فالموقف السوفياتي من هذه المسألة يتلخص في السعي لعقد اتفاقيات للتبادل التجاري كل عام مع مصر بحيث يكون فارق الواردات والصادرات بين البلدين جزءا من سداد القروض السوفياتية كما حدث في العام الماضي .

ومنطق السوفيات فيهذا الصدد يحتملالنقاش، فهم يعتقدون انه في حالة عدم عقد هذه الاتفاقيات ، فان النظام المصري سوف يقوم بتصدير السلع (التي يصدرها الان للاتحاد السوفياتي) الى الغرب ليس بهدف الحصول على عملات صعبة تستخدم في التنمية الاقتصادية، وانما بهدف استيراد سلع كمالية للفئات المترفة، وفي هذه الحالة ، فان السوفيات يعتقدون ان الاولى هو تسديد القروض بدلا من استيراد الكماليات . كذلك يعتبر السوفيات ان السياسة الاقتصادية المصرية تفضل التعامل مع الغرب (حتى لو كان ذلك على حساب احتياجاتالاقتصاد المصري) عن تسديد الالتزامات للدولة التي قدمت لمصر مساعدات كبيرة في الماضي وخلال المحن (الاتحاد السوفياتي) .

هذه الخطوة التي اقدم عليها السادات بالغاء اتفاقية الصداقة مع السوفيات تضع حدا نهائيا لاوهام كثيرة ، كانت تعشش في عقول ادعياء اليسار في مصر وبعض القوى في العالم العربي، حول « تصحيح السادات لمساره السياسي في المستقبل القريب » ! كما تكشف هذه الخطوة الدور الذي تلعبه السعودية في استخدام النظام المصري كواجهة عملية واعلامية في عمليةالتسوية الامبريالية .

الغاء مواثيق الثورة

ومن ضرورات مرحلة الارتماء الكامل فياحضان أميركا .. الغاء كل مواثيق الثورة المصرية . وهذا ما اعلنه السادات في خطابه الاخير : الغاء ميثاق العمل الوطني والغاء ورقة ٣٠ اذار .

وهذا الموقف ينسجم مع ما اعلنه السادات من قبل عن حظر أية اجراءات تأميم أو مصادرة أو فرض حراسة على أية مؤسسات ، كما ينسجم مع تصفية القطاع العام ونسف كل المنجزات التي حققها الشعب المصري طوال العشرين عاما الماضية .

واعلن السادات، في خطابه ، عن«الديمقراطية» التي يريدها ، فرفض ان يمارس الشعب المصري حقه في تشكيل تنظيماته السياسية ، وأبدى موافقته على فكرة « المنابر » داخل الاتحاد الاشتراكي ، وسمح بوجود منبر لليمين ومنبر « للوسط » ومنبر « لليسار » . والمقصود باليسار في لغة السادات .. المؤيدين له من ادعياءاليسار من امثال المرتد لطفي الخولي والساداتي عبد الرحمن الشرقاوي و « المعتدل » خالد محي الدين الذين قبلوا العمل والتنظير في أطار سلطة السادات وسياساته الداخلية والخارجية . والشرط الذي وضعه الرئيس المصري لقيام هذه المنابر هو أن تعمل في أطار « صيغة التحالف » داخل الاتحاد الاشتراكي وأن تلتزم بـ « السلام الاجتماعي » بمعنى « ألا تحاول طبقة أو فئة من فئات التحالف أن تفرض رأيها على بقية الطبقات أو الفئات » .

وقرر السادات تحديد عدد هذه المنابر بثلاثة فقط وغير مسموح بوجود أي منبر اخر . والمطلوب من الجميع أن يختاروا لانفسهم الانضواء تحت المنابر التي يشكلها رئيس النظام المصري كما يهوى ويشاء !

ولا يوجد في مصر الان أي « تحالف بين الطبقات » وانما صراع محتدم بين الطبقات ، وبوجه خاص بين الطبقة العاملة والفلاحين والبورجوازية الصغيرة من ناحية والطبقة الرأسمالية الكبيرة من ناحية أخرى .

دفاع عن الفساد

أما عن منصب رئيس الدولة ، فان السادات يقرر انه « لا يجب أن يكون هناك أي صراع حوله » ويرفض فكرة اختيار رئيس الجمهورية عن طريق الانتخاب الشعبي .

وأعلن السادات « الديمقراطي » ان رئيس الدولة ـ أي هو شخصيا ـ يجب أن يكون « رأس العائلة كلها وصمام الامن للجميع » ، وهو يتخذ القرارات الكبرى والاستراتيجية !

وطالب الناس بان يحترموا روابط الاسرة وكبير العائلة .. فهذه هي القيم التي نشأ عليها وتربى المصريون !!

ولم يستطع السادات ان يواصل تمثيل « الديمقراطية » عندما تناول دور الصحافة المصرية ، ورغم ان هذه الصحافة تخضع تماما لرقابة عملائه الذين عينهم كرؤساء مجالس ادارات ورؤساء تحرير بمراسيم جمهورية ، اعرب عن غضبه الشديد لانها تتناول بالنقد بعض أوجه الفساد داخل الاجهزة الحاكمة في مصر . كما شن السادات حملة مسعورة على بعض اعضاء « مجلس الشعب » المصري لانهم تحدثوا عن الصفقات المشبوهة التي يعقدهاأعضاء مع دول أجنبية كما تحدثوا عن العمولات والمليونيرات .

وقال ان هذه الانتقادات جاءت « نتيجة حملة مدبرة للتشكيك في نزاهة الحكم وللتشكيك في كل شيء » !

وكان واضحا أن السادات ـ في هجومه هذا انما يدافع عن نفسه نظرا لارتباطه هو وبعض افراد أسرته بهذه الصفقات والعمولات المريبة .

ومن المتوقع ان يشدد السادات رقابته وقبضته على مجلس الشعب وعلى الصحف لوقف الانتقادات التي تعكس تفجر السخط الشعبي في البلاد .

.. ودعوة الشعب للتقشف !

وعن الازمة الاقتصادية ، التي وصفها السادات في خطابه بانها كارثة حقيقية ، لم يكشف عن محتوى اتفاقياته مع الاميركيين على وضع الاقتصاد المصري تحت رقابتهم وتجنب الدخول في أية تفصيلات حول هذه المسألة الخطيرة . واكتفى بالقول بانه أتى بخبراء من الخارج . ولم يقل انهم أميركيون ولم يوضح حقيقة مهمتهم . والطريف انه ذكر أنه فوجيء مؤخرا جدا بحقيقة ابعاد الكارثة الاقتصادية التي تواجه مصر . أما الحل الذي طرحه السادات لهذه الكارثة فهو دعوة الشعب الى « ربط الاحزمة على البطون » لمدة خمس سنوات !

ومعنى ذلك انه يريد أن تتحمل الجماهير اعباء هذه الكارثة في الوقت الذي لم تعد فيه هذه الجماهير قادرة على المزيد من التحمل أو معالجة الكارثة على حسابها . ولكن .. هكذا يريد السادات والاميركيون .

المهم ان تزداد ثروات المليونيرات ويزداد افقار الجماهير في ظل « الانفتاح » الساداتي و « الديمقراطية الساداتية » .

شؤون عربية | عُمان

المرأة تملك وتعمل وتقاتل

النساء العُمانيات : ٢٥ ٪ من الجَيش و٤٥ ٪ من الميليشيا

المرأة العمانية تفوقه الرجل في اكتساب الخبرة العسكرية والوعي السياسي وتعلّم القراءة والكتابة ..

بقلم : نازك / تصوير : جاسم الزبيدي

عندما يختل الميزان لصالح حركة الجماهير ، وحين تنتفض هذه الجماهير ضد مستغليها وضد الاطر السياسية والاقتصادية المكبلة لحريتها تبرز مساهمة المرأة في هذه الانتفاضة علامة على الثورة ضد الاطر الاجتماعية أيضا ...

وضمن كل حركة تحرر أو كفاح مسلح تجد المرأة متنفسها وفرصتها التاريخية للافلات من قيد الافكار المسبقة والعادات والتقاليد المعوقة لنمو دورها في المجتمع ، بل وحتى ملامحها الانسانية ، ودائما يكون الموقف من مشاركة المرأة في الثورة وحجم هذه المشاركة هما من المؤشرات الحساسة لافق هذه الثورة الايديولوجي والسياسي .

لكن تاريخ كل الانتفاضات والثورات المسلحة يسجل أيضا ان مشاركة النساء فيها انما بدأت بمبادرتهن ، بل واستمرت فترة طويلة ضمن حدود هذه المبادرة . وعموما تظل مسألة وتقنين المساهمة الفعالة للنساء في الثورة تواجه التأجيل المستمر من قبل اغلب حركات التحرر العربية ، هذا اذا اتفقنا على أن هذه الدراسة تتجاوز اعلان المواقف المبدئية السليمة وحتى كتابة الادبيات ضمن افق المواقف المبدئية .

وضمن هذا التصميم درت مساهمة المرأة العمانية

الكلمة .. والسلاح

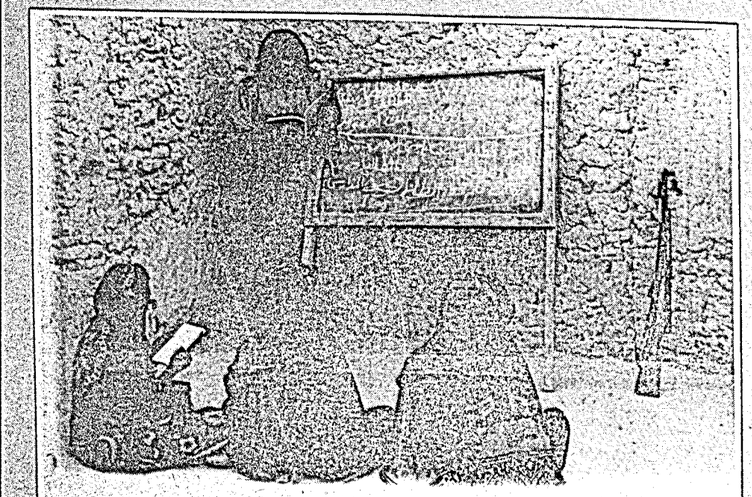

درس في الحساب

في الثورة بنفس الظروف . ورغم انها امتلكت بمرور الوقت مواقعها الثابتة وافقها التحرري وحجمها في مختلف نشاطات الثورة . لكنها لا تزال بحاجة الى جهد وتكاتف الثورة بجميع قطاعاتها لتستطيع أن تلعب الدور الذي يجب أن تلعبه من أجل النهوض بجماهير النساء في مجتمع تسوده الامية بنسبة ٩٩ بالمئة .

المرأة قبل الثورة

قبل التحدث عن تجربة المرأة العمانيةفي الثورة لا بد من الاطلال على طبيعة المجتمع العماني ومكانة المرأة فيه وذلك للارتباط الوثيق بين المسألتين

المجتمع العماني يختلف بين المدينة والريف الساحلي والريف الجبلي الذي انطلقت منهالثورة . وتبعا لاختلاف علاقات الانتاج من منطقة لاخرى تختلف بالطبع العلاقات الاجتماعية وبالتالي نظرة المجتمع للمرأة .

في الريف الجبلي « ظفار » حيث يمارس الناس الرعي بشكل اساسي ، والحيوانات هي وسيلة الانتاج الوحيدة ، وكل عائلة ان لم نقل كل فرد يمتلك « رأسمال » ويعتاش منه، وتتعاون العائلة على القيام بمهمات الري، وقطعان الماشية عموما ليست بالحجم الذي يضطر رب عائلة مكونة من سبعة أشخاص مثلا الى استئجار أحد من خارجها ليساعده ، وهكذا فليست هناك علاقات انتاج من نوع الاستخدام تسود المجتمعالظفاري .

أما وسيلة الانتاج الثانية فهي الزراعة ، التي غالبا ما يكون انتاجها لاستهلاك العائلة وبذلك لا تفترض أية منافسة في السوق ، وليستهناك ملكية خاصة للارض ، والارض التي تزرعها عائلة ما ، ليست ثابتة لها كملكية ، وهذا يعود لعدة أسباب :

- ان طابع المجتمع الرعوي يفترض التنقل الدائم .
- انخفاض انتاجية الموسم الزراعي الواحد « موسم الامطار » مما لا يشجع الناس علىالثبات الى جانب الارض .
- لا تتطلب الزراعة أي جهود تستوجب الثبات في الارض فهي تقتصر على بذر البذور وانتظار الحصاد .

وضمن هذا الخط السائد من الانتاج تتميز المرأة بمكانة مرموقة ، فهي تملك كما يملك الرجل واحيانا أكثر ، وتشارك في الانتاج الزراعي الى جانب الرجل اضافة الى دورها ضمن الاسرة التي تعتمد عليها اعتمادا اساسيا ، ونتيجة لملكيتها لوسائل الانتاج ومساهمتها فيه نجدها تتمتع بمركز اجتماعي معقول ، وهي خلافا لاختها في المدن أو ضمن منطقة الخليج العربي ، فهيمتحررة من سيطرة التقاليد والغيبيات ، لا ترتديالحجاب، تختلط بالرجال ، متميزة في شخصيتها عنالرجل، تخرج من البيت، وتساهم فيادارة شؤون الاسرة، وتستقبل الضيوف حتى في غياب زوجها ، وقد كان للتنبة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الظفاري ولمركز المرأة في العائلة هناك دور مهم في حجم اندفاع ومساهمة المرأة في الثورة،وسوف

لن نقع في اوهام حول مسيرة المرأة العمانية نتصور ان الطريق كان ممهدا امامها فلم تدفع سوى تناول البندقية والاندفاع الى الخط الامامية ، فهي فقط كانت متخلصة من العو الاجتماعية الناتجة عن افكار مسبقة حول المرأ لكن الامية بين صفوف النساء كانت ١٠٠ بالم واعباء الحياة والاسرة والاطفال تسرق قدرتهن الالتفات الى خارج هذه الدائرة ، اضافة الىالو السياسي المتدني في عموم الريف ، مما ك يستدعي جهودا جبارة لاختراق هذه العوائق ال ظل الاستعمار والسلاطين يعمقونها في الان العماني طوال عشرات عديدة من السنين .

بداية التغيير الثوري

وعندما انطلقت الثورة المسلحة في ظفار ك عليها ان تواجه اضافة الى الحكم السلاطين المتخلف والوجود العسكري البريطاني على الار العمانية ، التخلف الذي يسود الريف ، ومهم انتزاع الناس من نمط الحياة المتخلفة - ال انماط أكثر انتاجا وأكثر قدرة على تطوير الان ودفعه باتجاه العمل من أجل المجموع .

وكانت الثورة تدرك ان مهمتها الاساسية في تعبئة الجماهير كلها واعادة خلقها من جدي لتستطيع ان ترتكز على قاعدة صلبة لا ع مجرد حماس تشعله الانتصارات العسكرية ض العدو ، وبكلمة اخرى التركيز الى جانب الع العسكري على الانجازات الاجتماعية .

وهكذا وبعد ثلاث سنوات من انطلاق ال

المسلح ، وافق المؤتمر الثاني للجبهة الشعبية (مؤتمر حمرين) الذي عقد عام ١٩٦٨ على مجموعة قرارات تنظيم العلاقات داخل الاسرة وتثبيت حقوق المرأة في المجتمع :

● لقد ثبتت الجبهة في مقررات حمرين حق المرأة في الالتحاق بصفوف جيش التحرير الشعبي والالتحاق بمعسكرات الثورة والاستفادة من التدريب العسكري والتثقيف السياسي ومحو الامية .

● فتحت أمامها أبواب مدارس الثورة ، واعطيت حق المشاركة في مؤتمرات الجبهة واجتماعاتها ، والحق في الانتخاب والترشيح

● أعطيت المرأة حق اختيار الزوج ومعارضة أية محاولة لاجبارها على الزواج بمن لا تريد ، واعطيت حق طلب الطلاق حين يكون ذلك ضروريا ، وتم تحديد المهر بما يحفظ كرامة المرأة ، ويرتفع بها عن مستوى السلعة المباعة والمشتراة .

ولم تكتفي الثورة بتثبيت هذه القرارات بل وشرعت الى جانبها مجموعة قوانين لحمايتها وترسيخها وضمان تطبيقها .

أما قابوس – المنقذ الحضاري لعمان ! – فقد وجد ان عليه أن يسرع في تجميل وجه نظامه القبيح وان يرد على الثورة بنفس اسلوبها .. فقام بفتح مدرسة للبنات !!.. ورغم محاولاته الظهور بمظهر المواكب لركب الحضارة من خلال بعض ما يكتب احيانا في الصحف من الدعوة لمساهمة المرأة في العمل ، الا ان هذه المحاولات تسقط سريعا أمام تحجر الفكر المتخلف الرجعي الذي تمثله ادوات النظام وممثلوه من الاقطاعيين والكمبرادور ورجال الدين ..

وعلى أية حال فالمدرسة التي فتحها قابوس للبنات هي وقف على بنات الطبقة الحاكمة والمتنفذين ، في حين ظلت المرأة الفقيرة في المدن والريف تخضع لاقسى وأكثر المفاهيم الرجعية تخلفا ، بينما ظلت المرأة « السوداء » تباع وتشترى في السوق !..

ربع الجيش ونصف الميليشيا

ونعود للمرأة العمانية في الريف الظفاري ، فقد ادى انطلاق الثورة المسلحة هناك وتحقيق الانتصارات العسكرية المستمرة ، وعبر عشر سنوات من الممارسات السياسية والتنظيمية الى احداث تحولات اساسية في البنية الايديولوجية للريف ، كان من نتائجها تذويب الكثير من الرواسب الفكرية المتخلفة بشكل عام وبشكل خاص ما يخص وضع المرأة .

وكان هذا التصاعد في العملية الثورية يترافق مع تصاعد موقف المرأة ووعيها ومساهمتها في الثورة ، فاندفعت تساهم في القتال والعمل السياسي وكل نشاطات الثورة .

فعلى مستوى القتال شكلت النساء في مرحلة سابقة ٢٥ بالمئة من جيش التحرير الشعبي ، وقاتلت ببسالة في الخطوط الامامية ، وسقطت العديد من الشهيدات في قتال مواجهة مع العدو مثل فاطمة غنانة ، طفول مطيع ، وخيار مسعود .. وغيرهن . وعدا مقاتلات جيش التحرير الشعبي هناك عضوات الميليشيا الشعبية اللاتي يقمن بمهمات الحراسة ومحو الامية والتمريض وهن على استعداد في أية لحظة لحماية مواقع الثورة والدفاع عنها ، وشكلت الفتيات ٤٥ بالمئة من قوات الميليشيا الشعبية .

أما على صعيد العمل السياسي في المدينة ، فرغم الارهاب والملاحقة ، استطاعت المرأة العمانية – القيام بدور هام في فضح النظام وتحريض ضده ، وهناك العديد من المعتقلات في سجون مسقط ، كما ان هناك العديد من الفتيات ممن منعن من السفر الى خارج عمان ، وهناك غيرهن منعن من دخول وطنهن .

وتسجل المرأة العمانية اندفاعا ملحوظا نحو اكتساب الخبرة العسكرية والوعي السياسي وتعلم القراءة والكتابة ، وتفوق اعداد النساء اعداد الرجال في هذه المجالات .

وكما ذكرنا فان المرأة تتحمل مسؤولية الانتاج في حالة غياب زوجها في مهمات عسكرية وقتالية ، وعندما لا تستطيع المرأة ان تلتحق بصفوف جيش التحرير الشعبي والميليشيا فهي تقوم بمهمات قد تبدو صغيرة لكنها كبيرة ضمن ظروف المعيشة القاسية التي تعيشها الجماهير العمانية . فمثلا تعتبر أية امرأة ان مهمتها الاساسية في حالة نشوب معركة هي تمويل خطوط المواجهة بالماء والزاد ، وهي تبادر الى انجاز هذه المهمة دون تكليف من أحد ، وقد يبدو الامر بسيطا وساذجا لكن الواقع ان الطبيعة القاسية للريف الظفاري تجعل منها مهمة شاقة وقاسية تفترض السير ساعات عديدة في مناطق جبلية شوكية شديدة الوعورة وغالبا ما تكون المرأة حاملا وعادة ما تكون تعاني جملة امراض اقلها سوء التغذية .

ومثال اخر ، فان كل امرأة « ربة بيت » اعتادت ان تخبيء بعض قوت العائلة « وخاصة السكر والشاي » تخبئه حتى عن زوجها واطفالها بانتظار زيارة متوقعة للمقاتلين . وهذه اللفتة المؤثرة لا يمكن فهمها دون التذكير بسياسة التجويع التي فرضها قابوس على الريف الظفاري حيث غدت ذرات السكر تعادل بالذهب .

اضافة الى ذلك فالمرأة العمانية تشارك بكثافة في توفير العناية الطبية للمواطنين والجرحى ، كما ان اعدادا متزايدة من الفتيات يلتحقن – باستمرار بمدارس الثورة . وبعد اجتيازهن المرحلة الابتدائية يقمن بدورهن في محو الامية لنساء المنطقة التي يتواجدن فيها .

منظمة المرأة العمانية

ظلت نشاطات المرأة في الثورة تنمو ضمن هذا الاطار الذي تميز بتثبيت الثورة لموقفها المبدئي السليم من قضية مشاركة المرأة في الثورة ، والتحاق النساء في مختلف اطر الجبهة بمبادرتهن واصرارهن على الاستمرار . وبكلمة اخرى لم يكن هناك اطار تنظيمي يتولى مهمة تنظيم هذه المبادرات والارتقاء بمستوى الوعي السياسي والاجتماعي للمتميزات من المناضلات من أجل خلق الكوادر المطلوبة لتحريض واستنهاض طاقات كل النساء الغارقات في الامية ومشاكل الحياة اليومية ، وكان من الضروري التفكير بخلق هذا الاطار لينهض بمهماته الدقيقة هذه . وهكذا جاءت « منظمة المرأة العمانية » التي عقدت مؤتمرها الاول اوائل ١٩٧٥ والتي هي عضو في الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي والاتحاد النسائي العربي .

وتقول الرفيقات في المنظمة ان سبب تأخر تأسيسها يعود الى نقص الكادر النسائي بالدرجة الاولى والظروف الموضوعية المتمثلة بالتخلف السائد في المجتمع عموما والذي سيكون مضاعفا في صفوف النساء .

وقد واجهت المنظمة ضمن مهماتها الاساسية واقع المرأة العمانية ، وبدأت بالعمل على انجاز المهمات المطلوبة ضمن سلم الاولوية ، فكان التوجه الى محو الامية التي كما قلنا تنتشر بنسبة ٩٩ بالمئة في الارياف .. فكيف اذن بالنسبة للنساء ؟..

وتنشط المنظمة على هذا الصعيد رغم قلة الكادرات النسائية المتعلمة والمؤهلة للقيام بهذه المهمة . لكنها استطاعت تعويض هذا النقص بالاستفادة من طالبات مدارس الثورة كما ذكرنا سابقا .

اضافة الى ذلك تعنى المنظمة بالتوعية السياسية والاجتماعية والصحية لجماهير النساء ، وتقيم من أجل ذلك الندوات والمحاضرات ، وبالطبع تساهم المنظمة مساهمة اساسية في اغاثة المتضررين والمنكوبين من جراء الحرب وقصف طيران العدو ، وتقوم برعاية وحضانة ابناء الشهداء والجرحى .

وتعمل حتى في .. الكهوف

ملاحظات حول التجربة

لتقييم دور المرأة العمانية في الثورة ولكي تأخذ مساهماتها الابعاد الحقيقية والحجم الحقيقي لا بد من تسجيل بعض الملاحظات الضرورية من أجل ذلك :

● لقد نمت تجربة المرأة العمانية في مجتمع أمي متخلف ، كانت بحاجة الى جهود ضخمة وعدد كبير من الكادرات الواعية القادرة على تحريض جماهير النساء وعلى التحرك في صفوف الجماهير من أجل بث المفاهيم الجديدة وتثبيتها في اذهانهم حول ضرورة مشاركة المرأة ، ودفع النساء الى اعطاء طاقتهن القصوى في خدمة الثورة .

● وتشابه تجربة المرأة العمانية تجربة المرأة الفيتنامية من حيث طبيعة المجتمع المتخلف وقلة الكادر والبدء من الصفر لكنها تختلف عنها في مسألة الكثافة السكانية ، ويعتبر التخلخل السكاني في الريف الظفاري أحد المقومات التي حالت دون تسارع وتيرة اندفاع النساء في مبادراتهن وبالتالي في سرعة انتشار الافكار والمبادرات في صفوفهن وفي صفوف المجتمع ككل فيما يتعلق بهذه المسألة .

● كما ان طبيعة الارض ووعورة الجبال مترافقة مع انتشار السكان لاسباب معيشية أو أمنية عملت على التقليل من أهمية الكثير من المهمات التي تقوم بها النساء بالنسبة للمراقب الخارجي مثل نقل المؤن والمياه والرصد والمراسلات التي هي كما ذكرنا في غاية الصعوبة .

● ولكن بما ان النساء العمانيات يواجهن واقعا سكانيا وجغرافيا محددا فان عليهن أن يعملن على التغلب عليه وعلى راس المهمات التي عليهن انجازها من أجل تجاوز هذا الواقع هو صب الـ
على مسألة خلق الكادر المحلي الديناميكي القـ
على التحرك في صفوف جماهير النساء في الر
ونؤكد على كلمة « المحلي » لكي لا تقف الث
العمانية في خطأ الاعتماد على الرفيقات المتقد
واهمال مسألة في غاية الاهمية وهي
المحرضين الجماهيريين من بين صفوف المواط
حيث يكونون أكثر قدرة بما لا يقاس على تحر
الجماهير والتعامل معها وفهم دقائق حياتها
أي رفيق آخر يكلف بهذه المهمة .

وخلق الكادر المحلي ليس مسألة سهلة .. يبدأ بمحو الامية ويتواصل بالتربية التنظيم
السليمة والتثقيف السياسي والدفع باست
ليكون هذا الكادر في اطار الجماهير وفي اط
همومها اليومية ومشاكلها ومطالبها .

● وعلى الجانب الاخر من هذه المهمة تب
مسألة الحفاظ على الكادر النسائي حيث أن
حركات التحرر تعاني من قضية خطيرة ، ه
صعوبة استمرار المناضلة في مهماتها النضا
والقتالية بعد زواجها وخاصة بعد انجابها .
يصبح عليها أن تتحمل مسؤولية تربية طفلها
على الاقل مدة سنتين تكون خلالها قد ابتعد
كثيرا عن جو المهمات اليومية مما يخشى
يصرفها نهائيا عن المشاركة الفعالة في الثور
لقد عانت الثورة الفيتنامية من هذه المشك
واستطاعت حلها عن طريق انشاء الحضا
لاطفال المقاتلات والمناضلات ، وقد واجهت تج
الحضانات هذه العديد من المشاكل والمعوقات ا
على رأسها التقاليد القديمة التي تستنكر أن يـ
بتربية الاطفال اناس غرباء عن تقاليد العائـ
وافكارها . وعندما نفذت النساء الفيتنامي
فكرة الحضانات هذه تعرضن ليس لمجرد الاستـ
بل ولمقاومة حقيقية مثل تخريب الدار أو نهـ
محتوياته أو مضايقة الرفيقات القائمات عليه
وبالطبع فان كل تجربة جديدة تواجه مقاوم
التقاليد القديمة ، ومهمة الثورة والثوريين
يستطيعوا بما يمتلكون من فكر وحب للجماهير
يقنعونها بتقديم المزيد من النجاحات والايجابيا
وهكذا نجحت تجربة حضانات القرى في فيتنام
ولم تكن التجربة ضخمة على الصعيد المادي ب
اقتصرت أول الامر على غرفة واحدة وقليل م
الاثاث جمع ثمنها من الرفاق والرفيقات اصحـ
الفكرة تم توسع المشروع بعد أن اثبت جدا
بمساهمة الجميع .

والمرأة العمانية تعاني من نفس المشكلة وق
اقترحنا على الرفيقات فكرة الحضانة وكان جوا
هو أن التقاليد لا تستسيغ ان تترك الام طفل
بيد الغرباء لتقوم بمهمات يراها اهلها انها
ثانوية ، ونحن نقول ان منظمة المرأة العماني
تعاني من نقص الكادر وعليها الحفاظ عل
كوادرها بكل الطرق وهذه احداها . والمرأة العما
قدمت نماذج متقدمة سواء في القتال أو النض
اليومي وهي قادرة بتاريخها المجيد هذا ان تع
للجماهير المزيد من التجارب والممارسات المتق
على طريق التحرر السياسي والاجتماعي .

هدى محاد
منظمة المرأة
العمانية – الاراضي
المحررة

انطلقت "مسيرة" القوى التقدمية في السعودية

حزب العمل يصدر نشرة سياسية ثورية جديدة

النشرة تكشف الدور الذي يلعبه النظام السعودي في المخطط الأميركي بالمنطقة

القوى الوطنية التقدمية داخل السعودية تقاوم وتتحدى مجتمع القرون الوسطى .

وقد بلورت هذه القوى « مسيرتها » باصدار نشرة دورية تحتوي على موضوعات واخبار وتحليلات بالغة الاهمية بالنسبة للقارىء في الوطن العربي ، خاصة وانها تكشف اسرارا خطيرة حول المخطط الاميركي في المنطقة بما في ذلك عملية احتواء نظم عربية وشرائها لحساب واشنطن .

اصدر حزب العمل في شبه الجزيرة العربية العدد الاول من نشرة دورية تحمل اسم «المسيرة» ، وجاء في افتتاحية العدد ان « الايمان العميق بمقدرة شعبنا المضطهد على مقارعة الامبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية ونظام آل سعود العشائري الذي يخدم مصالح اسياده الامبرياليين .. هو الذي يجعلنا نرى ضرورة وجود نشرتنا المسيرة » .

واعلنت النشرة انها ستكون نقطة التفاف للعمل السياسي الثوري المنظم والصبور ، وسوف تلعب دورا فعالا في تحريض وتوعية الجماهير بمصالحها وبما تحيكه الامبريالية واذنابها المحليين من آل سعود وكمبرادوريين كبار من خطط لقهر شعب شبه الجزيرة العربية وشعوب العالم العربي ، كما ستضطلع النشرة بنشر الوعي والفكر السياسي الثوري .

وبسبب الظروف الموضوعية التي تمر بها شبه الجزيرة العربية (مرحلة انحسار العمل الوطني الثوري) والظروف الذاتية لحزب العمل (من ناحية امكانياته) ستكون « المسيرة » نشرة دورية على أمل ان تحدد فترات اصدارها في المستقبل القريب .

مخطط اميركي لخلق طبقة وسطى

واشتمل العدد الاول من « المسيرة » على مقال يكشف حقيقة ما يسمى بـ « بنك التنمية العقاري » الذي يزعم النظام الملكي السعودي انه يقدم حلا لمشكلة الاسكان التي تعاني منها الجماهير . وذكر المقال ان هذا البنك ليس الا احد المشاريع الدعائية والمضللة والدليل على ذلك ان من شروط الاقتراض من البنك اثبات ملكية ارض ! فمن اين للكادحين والمسحوقين بالاراضي التي يملكونها ويثبتون ملكيتها ؟

وجدير بالذكر ان العائلة المالكة من آل سعود منحت لامرائها واميراتها واذنابها مئات الملايين من الامتار المربعة في احسن المواقع الصالحة للسكن في جميع انحاء المملكة . وفي نفس الوقت يقوم التجار بالمضاربة في الاراضي مما جعل اسعار الاراضي السكنية ترتفع ارتفاعا فاحشا وخياليا .

ومن النقاط الهامة التي تناولتها « المسيرة » بالشرح والتحليل : المخطط الامبريالي الاميركي لخلق وتوسيع نطاق ما يسمى بـ « الطبقة الوسطى » في شبه الجزيرة العربية ، وذلك لتحقيق غرضين :

- ان تلعب هذه الطبقة دور المنطقة العازلة بين القمة المتخمة ماليا والمهيمنة اقتصاديا وسياسيا (آل سعود - الطبقة الكومبرادورية والعقارية الكبيرة) في جانب ، وباقي الطبقات والفئات الكادحة في جانب اخر .
- لتكوين القوة الشرائية في السوق المحلية القادرة على استيعاب السلع الاستهلاكية التي تغرق بها السوق الامبريالية .. الاسواق المحلية .

الهجوم الامبريالي على حركة التحرر

وفي تناولها للشؤون العربية ، كتبت « المسيرة » تحت عنوان «نظرة الامبريالية للمنطقة العربية» تقول :

ان اي متتبع لاحداث المنطقة العربية الاخيرة ينكشف له المخطط الامبريالي الرهيب في ضرب حركة التحرر الوطني العربية الثورية بتنفيذ القوى الرجعية العربية والايرانية وسكوت الانظمة المستسلمة . هذا كله يجري حسب مخطط مدروس لاخضاع المنطقة باكملها ..

واضافت « المسيرة » : ان حلقات الهجوم والارهاب الامبريالي - الرجعي بعد حرب تشرين جاءت نتيجة للتوجه الجديد من قبل الامبريالية الاميركية بعد تمريغها في وحل جنوب شرقي اسيا على يد شعوبها المناضلة . وبدأ هذا التوجه ، عمليا ، بحرب تشرين التي على اثرها اجتاحت الردة الرجعية الساحات العربية مقرونة بانحسار للعمل الوطني الثوري العربي ابتداء بشن الحرب البربرية في ظفار من قبل قابوس وايران وبريطانيا والاردن ضد الجبهة الشعبية لتحرير عمان ، وقصفت الجنوب الشرقي لليمن الديمقراطي بالطائرات ، مرورا بشن حملة اعتقالات ضد الوطنيين والثوريين والغاء الدستور والبرلمان الهزيلين في البحرين، منتهية بتحريك الكومبرادور الاقطاعي الماروني ليشن هجوما شرسا في لبنان ضد الحركة الوطنية التقدمية والمقاومة الفلسطينية .

دور الرجعية السعودية

وتابعت « المسيرة » تحليلها للوضع العربي فقالت : ان مسلسل الهجوم الامبريالي في المنطقة رافقه عمل موازي له ومكمل من قبل الامبريالية الاميركية ، وهو اناطة الرجعية السعودية بدور فعال ، سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، ليخدم مصالحها واستمرارية بقائها ولتصب جهودها في اخر المطاف لصالح الاهداف الامبريالية في ترتيب اوضاعها بالمنطقة العربية .

وذكرت « المسيرة » ان الجهود السعودية تمثلت في :

١ - شد عظام نظام الخيانة المصري ماديا وادخاله في اطار السياسة الامبريالية في المنطقة وجعله الواجهة العملية والاعلانية في عملية التسوية الامبريالية .

٢ - المساندة السرية لهجوم القوى الطائفية الرجعية في لبنان ضد الحركة الوطنية التقدمية والمقاومة الفلسطينية من اجل تقزيم دورها السياسي والعسكري حتى يسهل تمرير الحلول الاستسلامية . هذه المساندة السرية يوازيها مزايدة اعلامية جبارة من قبل الرجعية السعودية تتشدق بالوطنية وتهاجم حزب العمالة الكتائبي .

٣ - وضع الامارات والدويلات الخليجية تحت المظلة السعودية بخطوات تدريجية . وقد تمثل ذلك في :

- الدور الذي لعبته الرجعية السعودية في التقريب بين الامارات لحل بعض تناقضاتها فيما بينها .
- التنسيق في الاجهزة القمعية والاعلامية بين هذه الدويلات والدولة السعودية على اثر المؤتمرات والزيارات الرسمية بين اقطاب هذه الدول ، وكانت الاعتقالات للمناضلين الثوريين في البحرين والاحساء (المنطقة الشرقية في السعودية) من ابرز نتائج هذا التنسيق .

مع الفصائل الثورة العربية

وقالت « المسيرة » ان الامبريالية تحاول التستر دائما في خططها ومؤامراتها ، لذلك تتوجه للعالم العربي عن طريق الرجعيات المحلية بتسليحها وارشادها وتوجيهها في تنفيذ مخططها، وكلما كانت هناك خطوة في طريق التسوية الشاملة او لتذليل عقبة امام اهداف الامبريالية في ترتيبها لاوضاع المنطقة ، نجد ان سواعد الامبريالية المحليين يكثفون تحركاتهم فيما بينهم لتنسيق عملية الهجوم على احد فصائل حركة التحرر الوطني العربي الثورية .

واختتمت « المسيرة » تحليلها الدقيق للوضع العربي ، فقالت : انه لمن الضروري والحتمي لنا كمناضلين في الجزيرة العربية (نتطلع ونعمل على الانعتاق من الهيمنة الامبريالية التي تعمق تخلفنا وتنهبنا وتشد أزر التحالف الرجعي- الكومبرادوري الذي يقهر ويستغل شعبنا) ان نربط وننسق نضالنا مع الفصائل الثورية في العالم العربي متجاوزين القيادات الوطنية التقليدية ، التي تكرس الروح الاستسلامية وتساوم على حساب قضايانا الوطنية والطبقية ، وحذرين من المتقنعين باليسارية وهم في أصلهم انتهازيين مذبذبين « يحللون » (يساريا ويمشون في ركاب اليمينيين).

ضد الاعلام الرجعي

ونشرت « المسيرة » ايضا مقالا حول الموقف في انفولا كشفت فيه عن الوجه الحقيقي لجانبي الصراع هناك . وقالت ان الحركة الشعبية لتحرير انفولا يساندها المعسكر الاشتراكي « الحليف والصديق الطبيعي للشعوب المضطهدة » .

كما نشرت « المسيرة » مقالا تكشف فيه اضاليل الاعلام الرجعي ودور الاعلام والصحافة في تضليل شعب الجزيرة السعودية . وتناولت بالفضح على اليمن الديمقراطي مرورا بعملية احتواء « رابطة العالم الاسلامي » وصحيفة « الجزيرة » وصحيفة « الرياض » .

وقالت « المسيرة » ان الهدف الوحيد لهذه البرامج والمجلات هو محاولة اطالة عمر السلطة الرجعية الحاكمة (آل سعود) . وتقدم «المسيرة» تعليقا هاما على مجمل ما يحتويه الاعلام الرجعي، فتقول : نحن نقرأ ان السعودية اشترت اسلحة لحمايتها من الغزو الخارجي كلفتها مليارات الدولارات ، وفي الحقيقة ان كل هذه الاسلحة لضرب الحركات الوطنية التحريرية في الوطن

العربي عامة وفي الخليج والجزيرة خاصة ، ولتطوير اجهزة المخابرات والمباحث وغيرها من وسائل الارهاب .. ان الصحافة السعودية مشبعة بالافكار المتخلفة المعادية للشعب .. وصحيفة « عكاظ » مثلا ، تكذب وتكذب على القارىء .. وفي احسن الاحوال .. تبالغ وتتحدث تارة عن مجمعات صناعية هائلة ، وتارة عن مشاريع زراعية ضخمة .. الخ .. فاذا ذهبت الى المنطقة الشرقية او الى المنطقة الشمالية او الى المنطقة الجنوبية سوف تتعرف على حالة الناس الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المنحطة هناك . انك تشاهد مجتمعات من القرون الوسطى تعيش في حالة يرثى لها ، فاكثرها يعاني من انقطاع الكهرباء و الماء او نقصها او وسائل النقل والمواصلات او المستشفيات المعدومة كليا في بعض المناطق ... لا حرية صحافة في السعودية ، ولا حتى أبسط حقوق الانسان وهو ابداء رأي او مطلب .

والسلطة الرجعية السعودية تستخدم اجهزة الاعلام لتضليل الشعب وتسميمه واخفاء الحقائق عنه تحت ستار الدين لاخماد نقمته المتزايدة

وتعلن « المسيرة » ان النظام السياسي - الاقتصادي في مجتمعنا رجعي تفوح رائحته القذرة لتصل الى اجزاء العالم العربي (من الاعتداء على اليمن الديمقراطي مرورا بعملية احتواء وتدجين مصر ومحاولة احتواء سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية) ..

مع الجماهير المسحوقة

ويتضمن هذا العدد الاول من « المسيرة » اخ
حول جرائم الرجعية .

كتبت النشرة تحت عنوان (مثال على « الحرس الوطني » اللاوطني) تقول :

لا يزال النظام السعودي الرجعي يواصل استخدام سياسته القمعية الفاشية ضد جماه
في كل مكان من جزيرتنا العربية . وكان اخ
الحملة العسكرية التي قامت بها قوة من الحر
الوطني ضد مجموعة من ابناء البادية الفق
التي كانت تقطن ارضا غير مملوكة بالقرب
حلة العريجاء باطراف مدينة الرياض بعد
رفضت التخلي عنها لاحد زبانية النظام الس
الفاشي . فقد طلب عبد العزيز بن هياف (
احفاد بن تركي آل سعود) - وهو يحتل منص
وكيل الحرس للشؤون العسكرية - تلك الارض
الملك . وبالفعل وافق « صاحب الجلالة » ع
ذلك . فلما طلب وكيل الحرس من ابناء البا
المسحوقين اخلاء ارضهم خلال شهر واحد رفض
ذلك على اساس ان الارض ارضهم وانهم
يملكون ارضا غيرها . فما كان من وكيل الحر
الا ان استنجد بالامير عبدالله بن عبد العز
وطلب منه استخدام القوة المسلحة ضد اولئ
البدو العزل الذين رفضوا اوامره باخلاء ارضهم
وبالفعل استجاب الامير للطلب وأمر بارسال
من الحرس الى حلة العريجاء لتأديب البدو الذ
تطاولوا على بن عياف ورفضوا الانصياع لاوا
وتشريد اطفالهم . وقامت تلك القوة التي كا
تصحبها ثلاثة تراكتورات باخلاء العشش وأكو
الصفيح من سكانها تحت التهديد باستخ
السلاح ضدهم ، ثم شركت في دكها تحت س
وبصر الاطفال والعجائز والشيوخ .

وتقول « المسيرة » : « تلك واحدة من الجرا
العديدة التي ترتكبها الطغمة السعودية العم
يوميا ضد جماهيرنا الفقيرة المضطهدة ، وه
واحدة من الدلائل الكثيرة التي تؤكد الطبيع
الطبقية العدوانية للنظام السعودي الفاشي . ك
انها تشير الى الدور الذي من أجله انشيء الحر
الوطني .. دور القمع والارهاب لجماهيرنا » .

وتحت عنوان « الثقافة الجديدة » تنش
« المسيرة » دراسة نظرية حول « من أص
الفلسفة الماركسية ، المنهج الميتافيزيقي والم
الجدلي » . كما تنشر « ادبيات ثورية » تش
على قصيدة هي اشبه بصرخة تنطلق من ش
الجزيرة العربية وتدوي في الاسماع والعقول :

هنا ثورة في القلوب ، هنا الانفجار
هنا صرخات ودمع ونار
أخي من وراء الحديد تنادي ضلوعي
أنا لا أبالي ، انا قدمت دموعي

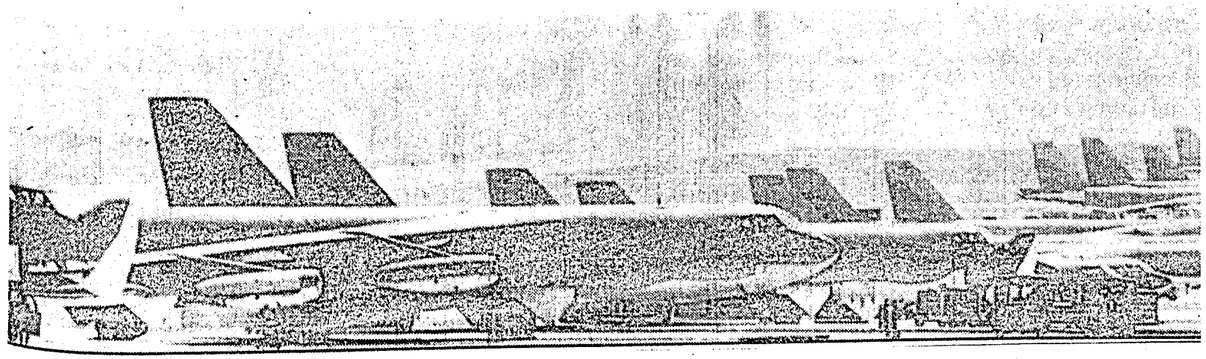

المغرب

القواعد العسكرية الأميركية ودورها في الاعتداء على الشعوب

دور القواعد الاميركية في المغرب : المراقبة والتجسس .. والمساهمة المباشرة في العدوان

تلعب القواعد العسكرية الاجنبية الموجودة على الارض المغربية دورا خطيرا على الشعب المغربي وغيره من شعوب الامة العربية وافريقيا عموما . وهي تستهدف اساسا رصد كل التحركات الثورية التي تحدث او قد تحدث على امتداد العالم العربي او افريقيا وذلك حفاظا على اسس انظمة الاستبداد والقمع التي ترعى مصالح الاحتكارات الامبريالية .

ويعطي النظام المغربي الرجعي تسهيلات كبيرة لاكثر من دولة امبريالية للحفاظ على ، وانشاء ، قواعد عسكرية على الاراضي المغربية ، ولعل اكبر تلك الدول هي الولايات المتحدة الاميركية حيث لها قواعد في : القنيطرة ، سيدي يحيى ، وبو قنادل . ونورد هنا بعض التفاصيل عن هذه القواعد استنادا على نشرة « الاختيار الثوري » .

قاعدة القنيطرة

يعود تأسيسها الى الحرب العالمية الثانية كقاعدة بحرية جوية ، تستعمل حاليا لاغراض الطيران الاميركي والاسطول السادس . تبلغ مساحتها ٩٠ كيلو مترا مربعا ، وتتواجد فيها الاسلحة والعتاد والاجهزة التالية :

- طائرات مقاتلة من نوع ف ٨٦ ، ف ١٠٤ ، ف ١١١ : ف ١٠١ .
- قطع الغيار لجميع انواع الاسلحة .
- مستودعات عبر انفاق لتخزين الاسلحة والذخيرة والتموين والوقود .
- دفاع جوي مجهز بالرادار وصواريخ متنوعة .
- مئات الدبابات .
- محطة لالتقاط المعلومات من الاقمار الصناعية الخاصة بالتجسس .
- ثكنات متعددة قادرة على ايواء ٣٠ الف جندي تقريبا .
- وتحتوي القاعدة على منطقة خاصة كذلك ، لا يمكن للمغاربة دخولها اطلاقا ، لتدريب الوحدات المرصودة لمحاربة الشعوب وانهاء نضالاتها .

قاعدة سيدي يحيى

تعتبر مركزا اساسيا للمواصلات اللاسلكية التابعة للقوات البحرية الاميركية ، وهي مجهزة باحدث الالات ، وفي اتصال مستمر مع الاسطول السادس .

ويشكل ثالوث : القنيطرة ، سيدي يحيى ، بوقنادل مركبا عسكريا في مستوى اهم القواعد العسكرية الاميركية في العالم . هذا بالاضافة الى مركز للمواصلات اللاسلكية التابعة للقوات الجوية والبحرية الاميركية المتواجدة في الدار البيضاء ومكناس ومراكش . علما ان النظام المغربي قد عقد اتفاقية مع اميركا بتاريخ ١٩ - ٤ - ١٩٦٦ ، يمكن للولايات المتحدة بمقتضاها ان : « تستعمل مطار النواصر في حالة تدهور الاوضاع الدولية » !

□□□

اذا راجعنا الوجه « القانوني » للوجود الاميركي في المغرب ، فاننا نجد ان مجمل القواعد العسكرية الاميركية ، لا تعتبر جزءا من التراب المغربي ، وتحتفظ بالحرية التامة فيما يخص الشحنات التي تصل اليها عبر الجو او البحر ، حيث يمكن للاميركيين تصدير او استيراد ما يشاؤون دون اي تدخل من طرف الدولة المغربية . اما الضباط والجنود الاميركيين الموجودين في هذه القواعد - ويبلغ عددهم ٣٤٠٠ حسب تصريح دافيد نيوسون مستشار الوزير الاميركي - فيتمتعون بحقوق الحصانة الدبلوماسية ، ولا يخضعون بالتالي باي حال من الاحوال للقوانين المغربية ، وذلك طبقا للاتفاقية المبرمة بين الحكم المغربي واميركا حول قانون تسيير القواعد .

مراقبة ... تجسس ...

ان القواعد العسكرية الاميركية المتواجدة في المغرب لا يقتصر دورها على مراقبة الشعوب بل يتعدى ذلك الى المساهمة المباشرة في العدوان عليها . وعلى سبيل المثال ، لقد ساهمت قاعدة القنيطرة في دعم انفصاليي بيافرا ، كما شاركت في تصفية حركة المناضل باتريس لومومبا ورفاقه بتزويد القوات الرجعية والمرتزقة بالاسلحة والذخيرة .

اما خلال احداث ايار ١٩٧٣ في لبنان ، فقد وصلت الى قاعدة القنيطرة فرق من «الكوماندوس» المظليين قصد التدريب ودراسة اللغة العربية ، وذلك في اطار التحضير لاحتلال لبنان . كما ان مجموعة من طائرات الفانتوم وصلت الى قاعدة القنيطرة بعد حرب الفيتنام ، حيث تم اصلاحها ، وارسالها الى اسرائيل التي تستعملها في العدوان على الجماهير العربية وخاصة على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان .

وفي ايلول ١٩٧٤ ، حيث وجه شليسنجر وزير الدفاع الاميركي تهديدات للدول العربية المنتجة للنفط ، وضعت القواعد الاميركية في المغرب في حالة الاستنفار شأنها شأن بقية القواعد الاميركية الاخرى . وفي نفس الوقت الذي جدد فيه كيسنجر هذه التهديدات ، قام الاسطول السادس بمناورات عسكرية كان من بينها دخول حاملة الطائرات الاميركية « ساراتوكا » الى ميناء القنيطرة وعلى متنها ٥ الاف جندي .

قواعد لتموين اسرائيل

اضافة الى كل ذلك ، تستعمل قاعدة القنيطرة باستمرار كجسر في عمليات نقل الاسلحة والتموين لاسرائيل . وتصل هذه الاسلحة على متن الباخرتين الاميركيتين : « لاش تركيا » و « لاش ايطاليا » ، وطائرات النقل التي تقلع من القاعدة الاميركية « خوطا » في اسبانيا . كما ان الطائرات الموجودة في هذه القاعدة تقوم دوريا باستطلاع المناطق العربية لفائدة الولايات المتحدة واسرائيل .

□□□

الى جانب هذا الدور المباشر الذي تلعبه القواعد الاميركية في المغرب على المستوى العسكري ، فان تواجدها على المستوى السياسي والاقتصادي لا يقل خطورة . ونلاحظ في هذا الصدد ان قيادة هذه القواعد تنسق تنسيقا مباشرا مع البعثة الدبلوماسية الاميركية في المغرب ، واجهزة المخابرات العسكرية وكذلك مع وكالة الاستخبارات المركزية لتنفيذ مهام التجسس السياسي والاقتصادي والعسكري على السواء . وللسهر على مجمل هذه المهام ، فان القواعد مجهزة احسن تجهيز : من تمويل ، ومدارس للتدريب ، ومطابع واجهزة للتزوير ، واحدث الاجهزة الالكترونية لالتقاط وارسال المعلومات ...

بواسطة تدعيم وتركيز القواعد العسكرية ، فان الامبريالية الاميركية ترمي الى توجيه السياسة الداخلية والخارجية للنظام الملكي المغربي ، ومن خلاله مراقبة دول عربية وافريقية اخرى . وليس غريبا كذلك ان يطلب كيسنجر من الحكم المغربي تدعيم وتعميم التصميم الاميركي « لغرض المساعدة الاقتصادية للعرب » ، والرامي الى احتواء العالم العربي من طرف الرأسمال الاميركي، وكذلك ان يصرح روكويل السفير الاميركي السابق في المغرب : « للمغرب دور خاص في السياسة الخارجية للولايات المتحدة » .

توسيع الوجود العسكري

ان النظام الرجعي المغربي ، بحكم طبيعته اللاوطنية، لا يفكر اطلاقا في اجلاء القوات العسكرية الاجنبية وصيانة السيادة الوطنية ، بل على العكس من ذلك ، فانه يساوم مع الامبريالية لتوسيع نفوذها في المغرب ، وتمتين قواعده العسكرية ، وذلك لمصلحة استمراره وبقائه ح امينا على مصالح اسياده .

ففي عام ١٩٧١ ، صادق النظام المغربي برنامج لتوسيع القواعد الاميركية ، ببناء ث جديدة ، واصلاح الثكنات الموجودة وتجهيز وفي هذا المجال تضمنت ميزانية الولايات ال بندا خاصا يتعلق بمصاريف هذه الاعمال .

اما في عام ١٩٧٤ ، فان الحكم المغربي قد علانية بانه مستعد لتزويد الامبريالية بقاعدت عسكريتين في الصحراء المغربية .

ومع ذلك كله فان الاطماع الاميركية لم تتو عند هذا الحد ، فقد ابلغت الولايات المتحدة ح المغرب برغبتها في ايجاد قواعد عسكرية اخ منها على الخصوص :

١ - قاعدة للبحرية الحربية في « الحسيمة »
٢ - محطة للطائرات العمودية في « تطوان »
٣ - توسيع ميناء « سيدي ايفني » لاستق كقاعدة للغواصات .

لقد طرحت هذه المطالب في المفاوضات التي من ١ الى ١٤ تشرين ثاني ١٩٧٤ ، بين الدي الملكي والاميرال تورنيل .

□□□

ان مجموع القواعد العسكرية الامبريالي الموجودة في : سبته ، والقنيطرة ، وسيدي يحي وبوقنادل ، والصحراء المغربية ، تشكل كابو موجها ضد تطلعات جماهير الشعب المغربي الكادحة ، كما تشكل طعنا مباشرا وصريحا للسيادة الوطنية ، التي لا يحسب لها الن الملكي اي حساب . وهي بالنهاية تبقى المهد المباشر لكل تحرك ثوري سواء داخل المغرب داخل غيره من البلدان العربية والافريقية .

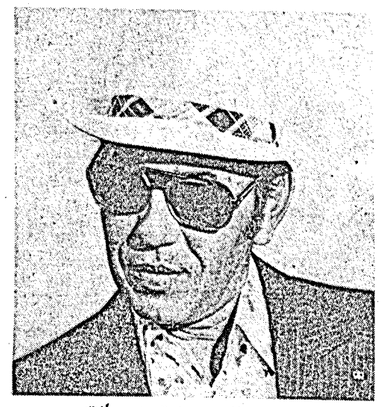

الملك الحسن : تسهيلات ...

القواعد العسكرية : محطة للطائرات الى اس

المغرب العربي

تطوّرات تزيد حدّة التوتر

ازداد التوتر حدة بين المغرب وموريتانيا من جهة والجزائر وجبهة بوليساريو من جهة اخرى ، اثر اعلان المغرب وموريتانيا قطع علاقاتهما الدبلوماسية مع الجزائر ، وتصاعدت الحملات الاعلامية بين الاطراف المعنية .

وتأتي هذه الخطوة من طرف المغرب بعد يوم واحد ومن طرف موريتانيا بعد يومين من اعلان الجزائر الاعتراف بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية التي اعلنتها جبهة بوليساريو في اخر شهر شباط الماضي . فقد قال بيان مغربي رسمي « ان المغرب لا يستطيع بعد الان الاحتفاظ بعلاقات ودية مع دولة تهدد بالفعل الوحدة الوطنية المغربية ووحدة اراضي المغرب » . واضاف « ان الحكومة المغربية تحمل الحكومة الجزائرية المسؤولية الكاملة عن الموقف المترتب على ذلك » ، مؤكدا « اصرار المغرب على التصدي لاي تدخل ايا كان مصدره في شؤونه الداخلية » .

اما في الجزائر ، فقد اعلنت وكالة الانباء الجزائرية الرسمية : « ان الاجراء المغربي اتخذ لتحويل الانظار عن القضية الاساسية وهي حق الصحراء في تقرير المصير » . وقالت « ان المغرب يخشى ان تواجه قواته في الصحراء الغربية صعوبات متزايدة اذا ما فازت الجمهورية الصحراوية بمزيد من الاعتراف الدولي » . كما قالت صحيفة « المجاهد » الجزائرية في عددها الصادر يوم ٨-٣ « ان الملكية المغربية ، يتبعها نظام الحكم في موريتانيا قد قطعت شوطا جيدا في تصعيد موجة العداء للجزائر وزيادة حدة التوتر الذي يسود المنطقة ، حينما قررا قطع علاقتهما الدبلوماسية ببلادنا » واتهمت الصحيفة المغرب بتزييف الوقائع لتبرير نزعتها التوسعية . ومن جهتها ، شنت الصحف المغربية حملات اعلامية عنيفة ضد الجزائر . وذلك كله في ظل جمود في الحركة بين البلدان الثلاث لم تشاهد له المنطقة مثيلا في السابق .

من هنا يجمع كل المراقبين ، ان قرار المغرب وموريتانيا بقطع العلاقات يتسم بالحزم المبالغ ، ويدخل بالصراع في منطقة المغرب العربي مرحلة جديدة وبالازمة الى نقطة درجة حيث ان هذه هي المرة الاولى التي تتخذ فيها مثل هذه الخطوة، فالعلاقات بين الجزائر والمغرب لم تقطع خلال الحرب بينهما في عام ١٩٦٣ بصورة حقيقية .

اعلان حكومة للجمهورية

على ساحة الصحراء ، وبعد الاعلان عن الجمهورية الجديدة ، تم تشكيل حكومة من ٨ وزراء ، اعلنت انها ستتقدم بطلب العضوية في الجامعة العربية وهيئة الامم المتحدة ، كما انها ستعلن دستور جمهورية الصحراء قريبا . وقد قال حبيب الله عضو لجنة الشؤون الخارجية في جبهة بوليساريو في مقابلة صحفية : انه يتوقع ان تعترف ٤٣ دولة بالجمهورية الصحراوية وتنبأ ايضا بأن تعترف بها اليمن الديمقراطية وفيتنام الشمالية والجنوبية وكمبوديا وكوبا وبنما .

اما على الصعيد العسكري ، فان كل المعلومات التي تتناقلها وكالات الانباء تؤكد ان المعدات العسكرية لدى ثوار جبهة بوليساريو قد تحسنت بصورة ملحوظة . وان الجبهة تكثف من عملياتها ضد القوات المغربية والموريتانية في اقليم الصحراء. وقد زجت القوات المغربية وحدها بـ ٢٥ الفا من رجالها ، اي ما يعادل حوالي نصف الجيش المغربي النظامي ، منهم ٥ الاف في العيون و٥ الاف في جنوب الصحراء ، بينما توزع الـ ١٥ الفا الاخرين على طول وعرض المناطق الشمالية والشرقية .

امام كل هذه التطورات الجديدة ، يبدو ان منطقة المغرب العربي سوف لن تشاهد هدوءا في المدى الزمني المنظور ، فكل المؤشرات تشير الى احتمال الصدام المسلح بين الدول الثلاث طالت الايام ام قصرت ، بل ان الارجح ، خصوصا على ضوء التصعيد السياسي والاعلامي الجديد ، ان تبادر المغرب الى اعلان الحرب على الجزائر ، خاصة انها (اي المغرب) بحكم اوضاعها لا تستطيع الاستمرار في التصدي للعمليات المسلحة التي تخوضها جبهة بوليساريو . فتبقى الحرب مع الجزائر هي الحل المناسب في نظر المغرب ، اذ انها ستضع في حساباتها امكانية تدخل خارجي يوقف الحرب بعد ايام من القتال وبالتالي فصل قوات الطرفين واقامة منطقة عازلة تتسلمها قوات دولية مثلا وبذلك تكون المغرب قد تجنبت استمرار حرب العصابات التي تخوضها « بوليساريو » .

هذا جانب من الاحتمال الراجح رغم ان الدول العربية التي فشلت وساطاتها ما زالت متفائلة بامكانية الحل السياسي لازمة الصحراء الغربية . فقد صرح محمود رياض الامين العام للجامعة العربية ان المسؤولين المغاربة والموريتانيين والجزائريين اكدوا انهم لن يلجؤوا الى العنف لتسوية مشكلة الصحراء ، وقال ان اطراف النزاع لا تعارض مع ذلك مناقشة هذه المشكلة في مؤتمر عربي .

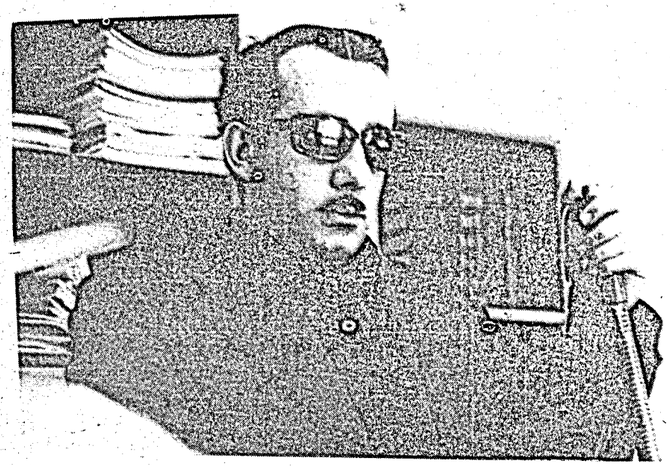

احمد الهدهد : من المستفيد من مثل هذه الكتابات؟

احمد الهدهد والمجموعة ٧٧٨

● تحدثنا مع الهدهد عن رواية اطلق عليها كاتبها اسم (المجموعة رقم ٧٧٨) ، يدعي كاتبها بأنها رواية وثائقية منقولة من الواقع النضالي للشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة على لسان المعتقلين ، ولعل اللهجة المخجلة التي تحدث فيها الكاتب ، لا تنم الا عن موقف حاقد ، هدفه التعريض بالقوى الفلسطينية المناضلة وبالاتجاهات التقدمية فيها ، حيث لا يمكن لانسان يدعي النضال ان يورد بالاسلوب الهزيل الذي كتبت فيه .. لنقرأ هذا المقطع من الرواية :

« .. اخبرني انه تلقى استدعاء مستعجلا لاستنفار الجيش الاسرائيلي في الشمال ، وانه يعتقد ان اسرائيل ستقوم بعملية انتقامية ضد لبنان وعلى مخيمات اللاجئين في الاردن ، لانه سمع بيانا تفصيليا من الجبهة الشعبية ان عناصرها هم الذين قاموا بتفجير البيوت في حيفا عن طريق البحر ، مقدمين تصورا تفصيليا للطريق الذي سلكته عناصرها مطابقا للطريق الذي يسلكه قاسم ابو خضرا بحيث بات وقوع قاسم ابو خضرا في كمائن البحرية الاسرائيلية وشيكا ومؤكدا ، وكان محمد غريفات غاضبا لهذه المسرحية الى حد فقدان الاعصاب ، وهو يصرخ - مش معقول .. مش مكفي مخلوش ولا واحد عناصرهم الا دخلوا السجن من اغلاطهم كمان لاحقينا احنا .. ما يخلونا نشتغ ياخي والله ربنا ما عاد يخلص عيد وف الله .. يا خي يذبحوا بعضهم بره بس يسيبونا احنا نشتغل .. ثورة اللي ك واحد فيها عامل منظمة لحاله مش معق تنتصر ياخي .. مش معقول » .

● ● ●

سألنا احمد الهدهد الذي عاش فترة احداث الرواية ، وعاش التعذيب والسجن فقال :

● اطلعت على الرواية ، وسمعت مجريات احداثها المكتوبة .. انا اعرف-ان هذا الشخص شاءت الصدف ان تجعله يلتقي ويتعرف على بعض المعتقلين المهتمين بقضايا عسكرية ، وانتماءاتهم تنظيمية، في المجموعات السرية التابعة للمعسكر والقواعد السرية في داخل الوطن المحتل .. هذا الشخص بدأ يحفظ اسماء بعض المعتقلين، واسم مجموعاتهم ، وبعد ان خرج من السجن ، يروي على لسان اصحاب تلك الاسماء ما يحلو من الروايات التي تعمد في ان يجعلها شبيهة بالروايات البوليسية الامريكية .

1. هل تصلي ؟
2. اية اذاعة تسمعها اكثر من غيرها ؟
3. كيف تنظر الى صيغة التعايش مع اليهود ؟
4. ما هي توقعاتك للمستقبل ؟
5. من هم اصدقاؤك ؟

يقول احمد الهدهد ، ان هناك مراحل للتعذيب والتحقيق ، فبعد ان تتم اجراءات التعذيب الجسدية والنفسية ، تأتي لجنة بعد فترة لتوجه للمعتقلين جملة من الاسئلة في محاولة لمعرفة ودراسة الاوضاع الشخصية والنفسية .. وتحاول التوصل الى اسباب الانتماء لهذا الفصيل او ذاك ، الاسباب الثقافية والاجتماعية والنفسية .

واحمد الهدهد هو احد المناضلين الذي عاش تجربة قاسية فقد على اثرها بصره . كان قد خرج من السجن في ١٦-٧-١٩٧٠ بعد ان بقي عامين كانت مدة محكوميته احد عشر سنة ونصف ، ولكن بعد ان فقد بصره اطلق سراحه ، فعقد مؤتمرا صحفيا تحدث فيه عن اساليب التعذيب الفاشية والوحشية التي تمارس ضد الفلسطينيين في الداخل ، كما وقدم شكوى الى لجنة التحقيق الدولية في شهر تموز ١٩٧١ .

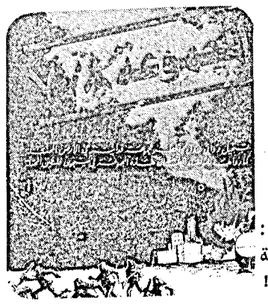

توفيق فياض : مؤلف المجموعة ٧٧٨ !!

ان هذه الرواية القائمة احداثها على الصدف في نجاح اغلب عملياتها تحبط عزيمة القارىء ، وتقلل من اهمية العمليات التي قامت على تخطيط واضح وحسابات علمية » ،

ويروي احمد الهدهد عن حادثة استشهاد اثنين من رفاقه في التنظيم ، حركة القوميين العرب ، بأنهما خلال قيامهما بعملية ، منطلقين من احدى القواعد السرية من الضفة الغربية ، قامت قوات العدو بمطاردتهما والبحث عنهما، مما تعذر عليهما العودة الى القاعدة السرية فدخلا الاراضي الاردنية، ولكن القوات الاردنية قامت بما اخفقت فيه قوات العدو الصهيوني ، فقتلتهما ، برصاص الغدر ،

ان تجربة الهدهد في سجون العدو تجربة نضالية، وتوضح مذكراته التي يسجلها تمهيدا لنشرها ، بأن الوثائق التي ينقلها تدحض المعلومات التي وردت في رواية توفيق فياض – مجموعة ٧٧٨ – ، والتي تدس ما بين صفحة واخرى على الحركة التقدمية الفلسطينية ، وبشكل خاص على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وهذه الرواية تسيء كثيرا ليس فقط للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، انما لحركة المقاومة ككل ، وبهذا تقدم الرواية خدمة بشكل غير مباشر للعدو ولاعلامه ..

لمصلحة من ؟

لنتابع القراءة في الرواية :

« ... ثم انتقل الحاج اسعد للحديث عما حدث من خلاف بين منظمة فتح والجبهة الشعبية ، بعد ان اعلنت كل منهما مسؤوليتها عن العملية ، مما اضطر قيادة فتح لعقد مؤتمر صحفي كان عليه ان يظهر فيه ملثما ليتحدث عن العملية ويقرأ تقريري الذي بعثت به للقيادة وعرض الصور التي كنت قد التقطتها لمكان العملية، فاستأت جدا لهذه المهاترات والمزايدات التي يقومون بها وطلبت اليه ان ينقل رجائي الى قيادة فتح ان لا ينجروا خلف اية مزايدة عليهم بما يتعلق بعمليات مجموعتنا كي لا يفتحوا بأنفسهم علينا ثغرة تستطيع المخابرات الاسرائيلية الوصول الينا عبرها، وانتقلت بعدها لاجلس مع الاستاذ احمد لنعد تقريرا مفصلا عن تنفيذ العملية بالضبط وعن ساعة انفجارها وما الحقته من اضرار ومتى استطاعت المطافىء التغلب على النار ... الخ » (ص ٧٦) ،

احمد الهدهد يقول :

« لا ادري ، من المستفيد من مثل هذه الكتابات، والمصلحة من يتم تشويه نضال الرفاق الذين عانوا خلال النضال وفي السجون ، ان القيمة الادبية والفكرية لاي اثر ادبي هي بمدى صدقه ، ومدى ما يخدم الثورة والجماهير .. واني لاشعر بالاسف لقيام الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين بالمشاركة مع دار نشر لاصدار هذه المجموعة ،

انا لست كاتبا روائيا لاقف موقفا نقديا للرواية من ناحية بنيتها ، ولكني بقدر ما يتعلق بتجربتي احس بأن شخوصها لا يمتون لتجربتنا بصلة .. ان الاشخاص الذين يشكلون ركيزة الرواية بعيدون جدا عنا ، اضافة الى لغتها السمجة التي تشكل احباطا انسانيا للثوار ، والا فماذا تعني هذه الجملة التي يجب ان نقرأها بانتباه وتمعن :

« ثورة اللي كل واحد فيها عامل منظمة لحاله مش معقول تنتصر يا خي .. مش معقول » ، والمقصود هنا بكل واحد (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) .. ولنتصور ، اكرر سؤالي ، من تخدم منا هذه النصوص وامثالها في رواية مجموعة ٧٧٨ ؟

❶ ❷ ❸

ان على الاعلام الفلسطيني والعربي ، وكافة المؤسسات الثقافية للثورة ، ان تقف بحزم ضد مثل هذه النصوص وتحول دون نشرها ، او تقوم بفضحها على اقل تقدير ...

ق ،

حادث بسيط

قصة قصيرة

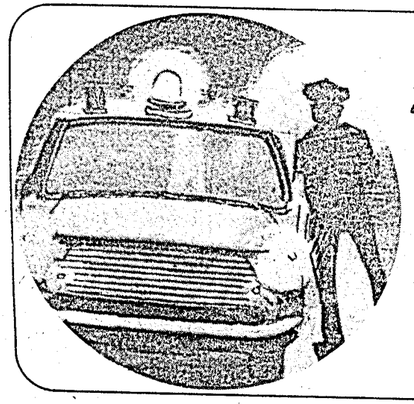

بقلم : محمد حسني

دخلوا بسرعة صقلها التدريب حتما ، ولم يستغرق دخولهم اكثر من لحظة، رن الجرس مالئا بصوته العالي كل فراغات الصمت حولنا ، من يمكن ان يأتي لنا الان ؟.. نظرت اليها فقرأت في عينيها نفس السؤال ، تركت قطعة الخبز من يدي ونهضت ، خلال الخطوات القليلة التي تفصل المائدة عن الباب دارت في رأسي الف فكرة .. حادث طارىء لاحد الاصدقاء ، مرض واحد من الاهل ، برقية ما ، او انهم ... ولم اكمل ، توقفت عن التفكير ،

انفرج الباب نصف انفراجة بعد ان ادرت المقبض في يدي ، ظهرت خلال عتمة منتصف الليل في الممر الطويل كتلة مبهمة لم تنجح خيوط الضوء المتسللة من خلفي في توضيح ملامحها ، استجمعت كل محاولات استطلاعي خلال عيني بينما تسللت كلماته الى اذني : هل تسمح ؟.. رغم محاولته تغليفها بالرقة بدت حروفها كافاع لم تنجح الرقة في اخفاء هياكلها ، لم ينتظر ردي ، اقتحم انفراجة الباب وتقاطروا من خلفه ، خلال لحظة تسللت اشباحهم لتتوسط الردهة بينما دفع اخرهم الباب بقدمه ليغلقه ، دون ان يقول هذه المرة : هل تسمح ؟، استدرت من خلال الاجساد الاربعة التي تفصلني عنه تطلع اولهم الي ، قال كانما يجيب على تساؤلاتي : مباحث، ولم يزد ، مباحث ، وهو يدرك جيدا انها كافية لتفسير كل شيء .. والرد على كل استفسار ،

واذن حدث ، واذن اعيشها الان تلك اللحظات التي طالما حاولت تخيلها ، واعداد نفسي لها ، جاءت كما توقعت على غير انتظار ، لكنها كما لم اتوقع بدت هادئة ، طبيعية ، سريعة ، كثيرا ما فكرت في كيف يمكن ان تتم ، كثيرا ما تخيلتها – وربما كان للسينما دخل في ذلك – تبدا بطرقات سريعة عنيفة على الباب ، وصوت يصرخ من الخارج : افتح باسم القانون – اي قانون – ثم اسمع صوت اكتافهم في الخارج تصقع الباب صقعات متتالية حتى ينهار ليتقاطروا – ربما وهم يصرخون – ومن ايديهم تبرز المسدسات ، بينما هي تصرخ ، ماذا حدث ؟.. الينا .. الينا ايها الجبران ،

لكن حدث على غير ذلك .. بدا هادئا ، مرنا ، لم يستغرق لحظة ، ولم تشهر فيه المسدسات ، او يتعالى الصراخ ، حقيقة الملح يد الذي بجانبي يقبض على شيء تحت الثياب – بالتأكيد مسدس – لكنه لم يشهره .. اكتفى بأن يجعلني ادرك انه يحمله ، وانه مستعد لاشهاره ، بينما هي ...

نظرت اليها عبر الاجساد ، عدا تقطيبة خفيفة – اعرفها جيدا – بدت عند ملتقى حاجبيها ، كانت عادية ، اكتفت بترك ملعقتها في صحنها، وتشبيك اصابعها فوق المائدة ، والنظر اليهم بهدوء ، صدرها لا يبدو عليه تسارع انفاسها ، اصابعها لا ترتجف ، ما بالها ؟ ترى هل هو ذهول المفاجأة ؟، وهل سيتعالى صراخها بعد ان تستوعبها ..؟

تحولت اليهم ، عبرت بنظري الاجساد الاربعة التي يقف اولها بجانبي ، الاولان متشابهان ، طويلان ، صحتيهما حسنة ، بالتأكيد يغذيانهما جيدا ، يحاولان التظاهر بالهدوء بينما اعينهما تفضح تحفزهما ، ثالثهم اكثر وثوقا ، يبدو انه ضابط صغير ، فوقفته الى جانب من خاطبني اولا توحي بهذا .. وتوحي ايضا بفارق الرتبة بينه وبين هذا الاول الذي يبدو انه نقيب – وربما اكبر – فوقفته فيها الكثير من التعالي ،

غريب .. ما هذا الذي افكر فيه ..؟ هم ينتظرون مني شيئا بالتأكيد ، رغم انني لا اريد قول شيء ، او فعل شيء ، لكن لا بد ان هناك شيء يجب ان يقال .. هناك شيء يجب ان يقال .. آه .. تذكرت ، خرج صوتي جافا باردا رغم انني حاولت ان اجعله طبيعيا ، هل معكم ما يثبت شخصيتكم ؟ لم يرد هذا النقيب ، كما اعتقد ، لمحت على شفتيه طيف ابتسامة ، او بالاحرى حاول ان يبتسم ، هل يتهكم ؟.. هل يسخر ؟.. اعتقد هذا ، بتثاقل مد يده الى جيبه الداخلي .. هل سيخرج مسدسا ؟.. خرجت يده وبها بطاقة سوداء ، كلمات ، وختم مستدير ، وصورة بملابس رسمية ، الحروف امامي تتراقص .. اعتقد الان ان ابتسامته كانت للسخرية ، فكلهم يسألونه نفس السؤال ، وهم ، وهو ، يدركون انها شكليات ، منذ متى كانوا في حاجة الى ان يبرزوا اوراقهم ؟ ليسوا في حاجة الى هذا .. شكليات ،

اغلق البطاقة واعادها الى نفس الجيب ، ترددت لثانية ، فكرت ان اطلب منه رؤيتها مرة اخرى لانني لم اقرأ ما بها ، لكنني لم افعل ، ترى هل خجلت ؟.. نفس الصوت سأل والحروف هي نفسها الحيات التي تنجح الرقة في اخفاء هياكلها الواضحة : هل تسمح لنا بالتفتيش ؟ انا متأكد الان از – هل تسمح – هذه للسخرية ، فحتى لو صرخت بأنني « لا اسمح » فسيفتشون ... رددت بسرعة كأنما لاغطي بصوتي رنين سخرية « هل تسمح » : هل معك امر بالتفتيش ؟

ابتسم ، واسترحت ، هذه المرة كانت ابتسامته بلا جدال للتهكم ، هذه المرة بدا التهكم واضحا في اجابته : انه امر جماعي ويمكن ان تطلب من النيابة الاطلاع عليه ، على الاقل اعترف انها شكليات ، وانهم يفعلون ما يريدون دون هذه الكلمة : افتح باسم القانون ،

رغم انني لم الحه يأتي باشارة معينة ، الا ان رجاله في وقت واحد تحركوا لينتشروا عبر الردهة ، واذن فقد قرأوا الامر في عينيه .. واذن فهم يعملون معه منذ فترة طويلة ، تحركت انا الاخر اتابع نظراتي التي تلاقت مع نظراتها ، وقفت الى جانبها وترددت لثانية ، اردت ان اقول لها شيئا ولكنني لم اعرف ماذا بالضبط ، ارتفعت يدي لتمسك بكتفها ودون ان تتطلع ارتفعت اصابعها لتحتضن ظهر يدي ، ما الذي كنت اريد قوله ؟ ربما تشجعي .. ربما لا تخافي .. ربما احبك .. ربما سأفتقدك ، فأنا اعرف ما الذي ستنتهي اليه هذه اللحظات .. بعد دقائق .. او ساعات .. سيقول لي بحياته المدهنة : هل تسمح وتتفضل معنا ، ولا ينتظر ردي ، اذهب معهم ثم لا اراها .. شهر .. سنة .. ربما اكثر .. ربما للابد ،

احسست بأصابعها تضغط على يدي ، ماذا ؟ هل تشجعني ..؟ هي ..؟ غريب ، المفروض اشجعها انا ، او ترى هل بدء عودة الاحساس باللحظة اليها ؟ نظرت اليها ، كم هي صافية عيناها ، كم هي بريئة ، كم هي حانية .. حانية ماذا بها ..؟ الا تدرك ما نحن فيه ..؟ الا تدرك ما سيتلوه حتما ..؟ صوت اريكتنا الصغيرة وهي تنقلب يشد نظراتي .. ما الذي يعتقدون انهم وجدوا تحتها ..؟ يا للسخرية ، على الاقل ارجو ان لا يمزقوها ، يوم قلت لها نحن بحاجة الى اريكة جديدة هتفت وهي تضحك وهذه ؟ ماذا بها ..؟ يمكنها ان تتحمل سنة اخرى على الاقل ، ورغم ضحكتها كنت اعرف انها تقول ذلك لاننا لا نملك ما نشتري به واحدة جديدة ،

الكتلة الصماء تعدل الاريكة مرة اخرى ، صوت ارتطامها بالحائط يخرق اذني ليلتوه احساسي بأصابعها تتقلص حول يدي ، هل ستنفجر فيهم الان ؟ او .. هل تذكرت ..؟

□□□

كان الكوبان امامنا فارغين ، ونحن على نفس الاريكة ، وعتمة المساء تزحف لتلقي ملامحها وتخفي تفاصيل الموجودات حولنا ، وتحيطنا بستار يحجب وراءه اصوات الشارع بعرباته وصيحاته وضجيج اطفاله ، وعيناي .. عالقتان ببريق هادىء يتألق في عينيها ، لا اتكلم ، وهي تتكلم ، لكنني اسمع لبريق عينيها داخلي الف نغمة اسطورية ، تلفني ، تشدني ، تجذبني اليها شيئا فشيئا ، حتى اذا ما شعرت ان الدوامة ستحتويني ، اجد امامي شفتيها فأتشبث بهما علهما تقياني الغرق ، لا اتنفس ورغم هذا احس الحياة تتدافع خلال عروقي التي تمتلىء داخلي ، حتى لاشعر انني ما عدت احتمل ، انها ستنفجر ،

حينما انتظمت انفاسي قلت : أتدرين ..؟ هي اروع قبلة عشتها .. همست خلال انفاسها التي لم تنتظم : اتقولها لتبرر انك قبلتني ؟ بنفس درجة صوتها اجبت : قبلتك لانني ادركت منذ لحظات كم احبك ، لم تجب ، نظرت اليها فمالت برأسها لتخفي عينيها في صدري ، عبر القميص احسست بحرارة دموع ،

□□□

الحيات المدهنة تطرق اذني : لقد انتهينا من الردهة ، هل يمكننا الانتقال الى هذه الغرفة ، لم اتتبع ايماءة رأسه ولففت المكان بعيني ، ثم استقرت نظراتي عليها ، ألن تعترض حتى على هذه الفوضى ..؟ كل ما كانت تحرص على تنسيقه اصبح الان اكواما ، اين صرختها الغاضبة حينما كانت تلمح ذرات رماد سيجاتي على البلاط ..؟ لم ترد على تساؤلات نظرتي نهضت بهدوء وقالت : ليس من اللائق ان نترك السيد واقفا ينتظرنا ، احطتها بذراعي وانا

احاول ان اخفي ابتسامة ، فرغم اجابتها ميزت نبرة قلقلة اعرفها جيدا ، ولم انجح في اخفاء ابتسامتي حينما فكرت في انني منذ الان سأستطيع نفض رماد سيجارتي كما يحلو لي على بلاط الزنزانة التي سيسجنونني فيها ، لكن ترى ،، هل سأجد هناك سجائر ؟؟

انطلقت حياته المدهنة لاسمعه يقول : انك تملك مكتبة كبيرة ، بسرعة دون ان افكر اجبته : ترى هل كنت ستزورني لو لم تكن كبيرة ، لم يرد ، ايضا دون ان يشير انقض زبائنته ليحتل كل منهم ركنا في الحجرة بينما جلس هو الى المكتب ،

يوم زارتني لاول مرة قالت نفس الكلمات : آه ،، انك تملك مكتبة كبيرة ،

لكن ردي عليها لم يكن نفس الرد ،، من خلال ابتسامتي اجبت : رغم هذا فسأحاول ان اجعلك تقرأين كل ما فيها ،

جلست الى جانبها بعد ان جذبتني من يدي ، احطتها بذراعي وملت الى ناحيتها وهمست : هل انت خائفة ؟؟ ارتسمت على شفتيها ابتسامة ، وضغطت على يدي ، وهمست : هل يمكن ان اخاف وانا الى جانبك ؟؟ احتضنت كتفها بأصابعي وحولت عيني عنها ، هل اخبرها انني بعد قليل لن اكون الى جانبها ؟؟ وانها ستصبح وحيدة عليها ان تواجه الدنيا كلها بخبرات اعوامها العشرين التي لم تر فيها الكثير ؟؟ وانها ستحتاج وقتها الى اشياء اخرى غير رقتها ، وبرائتها ، وملامحها الطفلة ؟ رغما عني وجدت نفسي انهض والتحفز يقفز خلال صيحتي : هذه خطابات خاصة ، ليس من حقك قراءتها ، بهدوء التفت لي ، انتظر حتى ادرك انني قد استوعبت تماما ثقل اليد التي امسكت بكتفي من خلفي ، ثم اجاب بنيران الحيات التي لم يحاول تغليفها بالدهن هذه المرة : ان ما يهمنا بشكل خاص ، هو الخصوصيات ،، لم ينتظر حتى اعود لجلستي، بل استدار بنفس البغض الهادىء وبدأ يفتح الاغلفة التي اخرجها من درج المكتب الصغير ، هل يشعر بالسعادة لانه استفزني ؟؟ ليسعد او يحترق ، ليس من حقه ، سيدنس كلماتها برذاذ الجثث التي سيقطر من عينيه فوق السطور ،

لماذا سافرت ؟؟ ارجوك ،، عد بسرعة ،، ما عدت قادرة على احتمال احساسي بأنك بعيد ،، اراك امامي في كل لحظة ،، في زميل يشرح لي ،، في الاستاذ الذي يتصدر المدرج ،، على المقعد بجانبي وانا اقرأ ،، وحينما امد يدي لالمسك اكتشف انك بعيد ،، بعيد ،

كيف اتركه يلوث الاحرف ؟؟ ماذا يجب علي ان افعل ؟ زفرت ،، نظرت اليها ،، لم اتحمل لون الحمرة الذي يعلو خديها ، فأدرت وجهي بعيدا ، ترى هل ستكتب لي ثانية مثل هذا ؟؟

واذا كتبت هل سيسمحون لي باستلام خطابها ؟؟

التفت ناحيتي بالابتسامة نفسها التي اعتقد انه وزملاؤه فقط القادرون على رسمها ، قال : أرأيت ؟؟ لن آخذها ،، هاانذا اعيدها الى مكانها ، ثم اكمل بعد ان استدار وتناول رزمة الكتب التي امامه : آه ،، هذه اذن كتب المدام ؟ لم ارد ،، فأنا اعرف انه لا ينتظرردا ، وبدأ هو يبعثر الرزمة التي لم ترتب منذ اسبوعين ،

كنت قد وصلت لتوي ، اعتقدت انها لا بد نائمة بعد ان ملت انتظاري لنتناول غذاءنا سويا لكنني فوجئت بأنها لم تصل بعد ، قبل ان يتصاعد قلقي تصاعد رنين جرس الباب ، من عدم انقطاعه ادركت انها هي ، دخلت ومعها كل مرحها لتقذف بحقيبتها وتهتف قبل ان تصل الحقيبة الى الاريكة : عقدنا اليوم اجتماعا حاشدا ، حضره المئات ، وقررنا اعلان الاضراب ، أرأيت لستم فقط من يهتمون بالسياسة ،

ورغم كل ما حاولت ان تضعه على ملامحها من جدية فلم تنجح في اخفاء سمات براءتها وهي تكمل : اوتدري شيئا اخر ،، لقد انتخبوني عضوة في لجنة تنظيم الاضراب ، فما قولك الان ؟ فتحت ذراعي على اخرهما لاحتويها وانا اجيب : تستحقين قبلة طولها خمس دقائق عقابا لك على تأخيرك ،

قال بحياته المدهنة : اعتقد اننا انتهينا من هذه الغرفة ،، هل ننتقل الى غرفة اخرى ؟؟ اجبت وانا احاول ان يخرج صوتي هادئا : بقيت غرفة النوم ، بطبيعية ، كانني ادعوه الى النادي قال : اذن ،، هيا بنا ،

اضطررنا هذه المرة الى ان نخطو بحذر لنتفادى اكوام الكتب ، رغم الاحذية الثقيلة التي يرتديها من يسبقوننا احسست انها مثلي تحاول ان تكون خطوتها رقيقة فوق الاغلفة ، لهاث متعب طرق اذني وحينما استدرت وجدت الكتلة الذي كان خلفي يحاول ان يحتفظ بتوازنه رغم الكوم الذي يحمله ، رغما عني شعرت بالسعادة لتعبه ،

حينما غمر الضوء الهادىء الحجرة ، بعد ان ادرت مفتاح النور ، خيل الي انها ضاقت ، مساحات الفراغ القليلة فيها لم تتمكن من استيعاب كل الكتل التي احتلتها ، حاولت التغلب على شعور بالغضب مني ،

كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة من صباح يوم جديد ، وقد اغلقت الباب منذ لحظات وراء آخرين جاؤوا ليحتفلوا معنا بزواجنا ، تمددت الى جانبها وفردت ذراعي تحت كتفيها لاجذبها ناحيتي واغمضت عيني محاولا ان اتخلص من كل اصداء الضحكات المرحة ، والنكات ، والمداعبات ، واخلي رأسي لفكرة واحدة ، هي انها معي ،، بجواري ،، وحدنا ، واستدارت هي لتدفن وجهها في صدري ، وهمست : اتدري ،، اشعر الان فقط اننى اعيش في دنياي ، هذه الحجرة ،، هذا الفراش ،، وانت بجانبي ،، هي دنياي التي لا اريد غيرها ،

انتفاضتها بجانبي تهزني ، اتابع عينيها لتصطدم نظراتي بأصابع خشنة غليظة لاحدى الكتل تجوس عبر قطع الثياب الصغيرة في درجها الخاص ، ملمس الاصابع الخشنة على النسيج الرقيق احسه داخلي ارجل عنكبوت يعبث بأحشائي ، انتفض ، اقفز لانحي اليد البغيضة وصوتي فحيح يهتف : توقف ايها الوغد ، تحفزي ينطلق خلال عيني ليواجه خبثا ينسال من وجه الكتلة المسوح ، استعرض في لحظة كل ما يمكن ان يحدث ولا ابالي ، الحيات المدهنة التي ادرك صاحبها ما حدث تتشكل ، لا بأس ايها العريف ،، اترك هذا الدرج ، يستدير الكتلة ويفتح درجا اخر ، بعد لحظات تنطلق كميات التحفز داخلي في زفرة طويلة ، واعود بتثاقل الى جوارها ، نظراتها التي تركزت على زاوية الفراش ولون الارجوان على خديها ضاعفا غضب اعماقي ، حولت نظرتي سريعا ، ماذا كان يمكن ان افعل ايتها الحبيبة ؟ بل ماذا ستفعلين انت بعد ان تصبحين وحدك ؟؟ وهل ستعتبرينها ايضا دنياك بعد ان ينقص منها كوني بجانبك ؟

الحيات المدهنة تنطلق : اعتقد اننا انتهينا ،، والان ،،

قاطعته بصوت حرصت على ان ينقل له احساس باللامبالاة : اعرف ،، علي ان اذهب معكم ، سيدرك الان انني كنت اعلم منذ البداية ما يريدون ، قال بنفس ابتسامته : لا ،، ليس انت ،، بل هي ،

لم تكن نبرات صوته هذه المرة حيات مدهنة ، بل اذرع بشعة لاخطبوط ضخم ملأت فراغ الحجرة ، واستقر واحد منها على ذراعها يجذبها ، بينما تسلل واحد اخر الى داخل رأسي ليعتصر عقلي ويفتت خلاياه حتى لا تصبح اي منها قادرة على فهم شيء ، وثالث التف حول وسطي ليسحبني الى وسط الردهة خلفهم ليثبتني هناك ،

احاول ان اتخلص من اذرع الاخطبوط لامنعهم ولا انجح ، بينما تتمكن هي من الانفلات لحظة تعود فيها الي لاحس بيدها تصافحني ولا تكاد حتى تجذبها الاذرع من جديد الى الخارج ، رغم تفتت خلايا عقلي استطيع اثناء لمستها ليدي ادراك ان بشرتها ناعمة كبشرة طفل ، ينصفق الباب ، اسمع هدير محرك سيارة ومع ابتعادها تخف قبضات اذرع الاخطبوط رويدا رويدا حتى اتحرر منها تماما مع اختفاء صوت السيارة ، عبر قطع الاثاث المقلوبة والاوراق المتناثرة اخطو ، اجلس بهدوء على الاريكة ، احملق في ذبابة سوداء بغيضة تدور حول المصباح المدلى من السقف ولا تكاد تستقر عليه حتى تعود من جديد للدوران ،

صدر مجلد
الهدف
السنة السادسة

تجليد ممتاز
كمية محدودة

تطلب من ادارة
الهدف
صندوق البريد : ٢١٢

ل.ل ٣٥
بالاضافة لأجور البريد